تفاصيل

من الحب والوحدة

وأشياء أخرى

مجموعة مؤلفين

اسم الكتاب: تفاصيل من الحب والوحدة

تأليف: مجموعة مؤلفين

الإخراج الداخلي: د. شيماء محمد أبوطالب

تدقيق لغوي: محمود ربيع

تصميم الغلاف: محمد دربالة

الطبعة الأولى: 2023

رقم الإيداع: 23320 /2023

الترقيم الدولي:4- 99 - 6953-977-978

مزاج الكتب

ج.م.ع

الإسكندرية

Email: mazagelkotob@gmail.com

Mobile: 01024541339

المقدمة

أجمل ما في الذكريات تفاصيلها، أوحش ما فيها برضه تفاصيلها، مش كل حاجة بننْساها بنْنسى تفاصيلها، ولا كل حاجة فاكرينها بنكون فاكرين تفاصيلها، التفاصيل هي الحكاية، والحكاية هي التفاصيل.

أحمد إبراهيم

الجزء الأول

الخواطر

أروى أيمن أمين

1

لِمَ لا نتعامل مع حياتنا وكأنها ساحة ضخمة من لعبة الشطرنج؟
نبدأُ لعبَها بالأشياء الصغيرة (سنًا، قيمةً، أيا كان) والتي يمثلها العساكر.
يظل اللّعبُ يكبر ويصعب شيئًا فشيئًا، وكل حركة نمر بمشاعر كثيرة من الاضطراب والقلق.
كل خطوة نخسر بها جنديا من الجنود فإننا نتقدّم بها للأمام، وليكنْ ذلك متماثلًا بنا في كل يوم نخسر به شيئًا؛ فإننا ننضج به نُضْجًا ملحوظًا، نترقب.. بِمَ سوف يردُّ جيش العدو؟
ماذا سنخسر في هذه الحركة؟! بِمَ سنخاطر في خطوتنا التالية؟
تتحرك الساحة كلها تقريبًا لغرضٍ واحد.. حماية الملك.
لنقُل إن الملك هو أكثر ما نرغبُ حقًا في حمايته، هو ما نريد أن نخرج به سالمًا من هذه الحرب.. (قلبنا، ما نحن حقًّا عليه، مبادئنا.. أي شيء)، لكننا فعلًا نعبرُكل ذلك جاهدِين ألّا نخسره.
أرى أن من يسقط من جنودنا هم أشخاصٌ في حياتنا، نحارب بهم.. منهم من صمد، ومنهم من سقط، ومع سقوط كل فردٍ منهم تظل قوتنا في هبوط.
كل تفصيلة في هذه اللعبة تشبه حياتنا..حتى أرضها، زُيِّنَت بالأبيض والأسود، تمامًا كالأيام.. يوم هكذا ويوم هكذا.
وما علينا هو ألّا نهدر وقتنا في الحركات الخاطئة إلى أن ينفد الوقت منا، وتكون كش ملك هي النهاية.

2

عندما يستوقفنا سؤال ما هو معنى الحب؟

أول ما يأتي ببالنا هو قصص الرومانسية، مثل (روميو وچولييت، قيس وليلى.. إلخ).

ولكن لماذا لم نتذكر أنّ الحب ليس هكذا فقط؟

إن هذا ما إلا نظرة أضيق من ثقب إبرة عن الحب، كيف سمحَت لنا عقولنا أن نتصوّر أن هذا هو المثال الوحيد عن أسمَى شيء في الوجود؟!

كيف نسينا أن هناك اثنين قررا أن يضحّيا بشبابهما وجمالهما.. مالهما وصحتهما وكل شيء من أجلك أنتَ فقط، كيف نسيتَ والدَيْك؟

كيف نسيتَ أن هناك شخصًا يُدعَى أخاك /أختك يمكنه أن يقدم حياته فداك، إن شعر بالخطر حولك يقلقُ عليك، ويحبك بالضبط كما لو كنتَ قطعه منه.. كيف نسيتَه؟

أين صديقك الذي لا يطيق أن يسمع عنك ضغينة ولا يتحمّل اليوم إذا مر بدون محادثتك؟

أين ذهب الذي خلقك؟ لا ينساك وإن نسيته، كل مرة تعود له بها يفتح لك ذراعيه ويسامح، ألا تسمِّي هذا حُبًّا؟

بل الحب الأعظم.

إن لم يأتك نصيبك من القصص الخيالية؛ فهذا لا يعني أن حياتك لا يوجد بها حب، وأن حياتك ينقصها الحب.. الحب موجود بها بالفعل، ولكنك لا تراه.

3

اكتشفْتُ بعد وقتٍ طويل أن الإنسان ما هو إلا بئر عميق.. لا يمكنك أن ترى منه شيئًا سوى عين مفتوحة لا تعلم إن كان بداخلها ماءً أم لا!
في بعض الأحيان يكون هذا الإنسان حتى لا يعلم عما بداخله.. لا يعلم ما بداخل البئر الخاص به؟!
أحيانًا يرى ما يراه الآخرون.. مجرد عين عميقة لا نهاية لها، وأحيانًا يسقط داخل هذا البئر.. متوقفًا في جانب واحد منه (الجانب الفارغ)، لا يعلم أنه إذا سقط قليلًا بعد فسيجد الكثير من الماء والخير المخبئَيْن بداخله، ولم يكن يعلم عنهما شيئًا.
ينسى الإنسان أن يبحث داخل نفسِه قبل أن يبحث داخل الآخرين.
(ابحث عن ما لا تعرفه عن ذاتك أولًا)
لا تكن لنفسك مثل الذي كان يبحث عن كنزٍ لسنوات طويلة، وعلى آخر صخرة بينه وبين حلمِه توقف واستسلم.
"الكنز الذي بداخلك يستحق أن يكتشف"

4

عندما تشعر أنّكَ قد وصلتَ للقاع..
لقد وصلتَ لما كنتَ تقول عليه (الأسوأ)، وتشعر أنه ما منْ فائدةٍ.. مهما فعلتُ سيُهْدَر جُهدِي.
أغْمِض عينيك حتى ترى أغمقَ ما بها، ركِّز في الظلام حتى تتمكن من الرؤية خلاله.. تخيل نفسَكَ في أحسن أحوالها.. تخيل واسرح بخيالك لأبعد حد، لا تتوقفْ عنْ خيالك ولا تسمَح لنفسك أن تقاطعه، استمر في أن تتخيّل حتى تبتسم.. ماذا تخيلت؟
الذي تخيلتَه هذا هو مسْتقْبلك الذى يناديك كل يوم لتصل إليه، هذا هو قدَرُك الذي ينتظرك، بيدك تصل له ولا تخذله، وبيدك أن تبعد نفسك عنه بنفسك.
هذا العبقري الناجح الطموح هو أنت، هذا ليْس مجرد خيال تراه في أحلامك.
لقد رأيْتَ نفسكَ كما ستكون يومًا ما، لا تيأسْ ولا تجعل الهزيمة تتمّكن منك، أنتَ ذلك المجتهد الذي تراه كل يومٍ، فقط اسعَ لأن تراه يومًا في المرآة. كل ما تملّ وتشعرُ أنّه ما من فائدة.. أغمِض عينَيْك وذكّر نفسك أنّك ستكون هذا العظيم، لا تيأس.

5

أنا في الانتظار..
في انتظار الذي سيميّزُني بكل ما في وسعه.
في انتظار من يجعلُني أشعُر بأنّي ذات أهمية من جديد.
لا أريد حبيبًا.. إنما أريد رفيقًا.
أنا في غاية حماسي لأرى من سيجعلني لا أريد أحدًا سواه؛ لأنه يجعلني أشعر بذاتي.
أنتظر الصديق الذي سيتذكّرني في وقت سعادته ووقت حزنه، أنتظره حتى أكون أنا أول من يأتي في فكرِه عندما يريد أن يشكو.. أن يبكي.. أن لا يتحدث.
أريد من يخبرني كل يوم بتصرفاته أنه حقًا يحبني..
أريد الذي يجاوب باسمِي عندما يسأل من يحبك حقًا؟
وأريد الذي أجاوب باسمه عندما أُسْأَل السؤال ذاته.
أريد من يفهم..أريد صديقًا صادقًا.

6

"الإنسان يمرُّ عليه يوم وفاته كل سنة بدون أن يعلم"
تأمل هذه الجملة كثيرًا، اسرَح بمعانيها واستوعِب محتواها حتى تؤمن بها من أعماق ما بداخلك.
أنت كل عام تعيش يوم وفاتك بطريقة مختلفة.. هذا العام سعيد، وعام آخر حزين، عام محبَط ومتشائم.. وآخر متفائل ومسرور، حتى تصل إلى سنة اليوم الموعود.
"في مثل هذا اليوم منذ عام.. أنا كنت على قيد الحياة"
الحياة أكبر مُزحَة تلاعبت بعقولنا، أوهمَتْنا أنها هي ومن بعدها الموت، بالعكس؛ فالموت فيها، ومن بعدها الحياة.
إن أدركتها فأنت الفائز، وإن قضيتَ عمرك وراء رضاها فقد خسرت.
الإنسان لحظة يولد، أو يموت في لحظة.
لا تنسَ أن تعيش قبل أن تموت.. قبل أن يأتي يومنا هذا و أنت لست به.

إسراء عادل حفيظ

1

مع حلول المساء سأدرك تمامًا أنك لم تعد هنا، وبالرغم من ذلك في الصباح سأضع ثلاثة صحون على المنضدة؛ أحدهما لك، والآخر للقط مُولي.

الغضب

حتمًا ستعود اليوم، وضعتُ الزهور بجانب فراشك، تركت الأنوار مضاءة من أجلك، لكن حينها سأغضب عليك كثيرًا؛ لإهدار كل هذه الأيام بعيدًا .

المساومة

أنا هنا، و أنت هناك، على أحدنا القدوم، أنا في الطريق إليك .

الحزن

لقد ذبلَت الزهور، بردت الصحون على المنضدة، صورتك على الحائط تصنع حفرةً عميقة في قلبي .

لم تعُدْ اليوم؛ لن تعود يومًا.

التقبل

مُولِي أسقط صحنك المفضل من على المنضدة اليوم، على الأقل هو استطاع فعلها.

2

أراسلُك اليوم، لا لقول اشتقت إليك، أو أنني ما زلتُ أرى فرصة في العودة، ولكن لقول أن الطقس كان باردًا للغاية مساء اليوم.
ارتديت معطفي الأسود الذي ما زال يحمل عطرك، لكنه لم يعد يذكرني باليوم الذي تعانقنا فيه في منتصف الشارع.
كادت تصيبنا النظرات، وتصدمنا السيارات، إلا أنّني فضّلتُ التمسك بك .
عند عودتي للمنزل اليوم تجنَّبتُ المرور بجانب مكان عملك، تجنبتُ حتى الأماكن التي رأيناها معًا.
اللون الأسود كان يحاول أن يذكرني بك ولكنه فشل، كلمة الحب التي رأيتها على التلفاز اليوم كانت تحاول أن تذكرني بك ولكنها فشلت، الوحدة كانت تحاول أن تذكرني بك ولكنها فشلت،
أنا فقط أراسلك حتى أخبرك بأن جميع هذه الأشياء فشلَت في تذكيري بك، ونجح الطقس في ذلك.

3

في عيد مولدي أمْس، عندما كنتُ أقف أمام الكعكة أدركت حينها كم أنا تائهة.
نظرت في عيون الجميع، شخص تلو الآخر، لعلني أعثر عليّ في عين أحدهم، لكنني لم أكُن هناك.
تسلّلتُ من بين الجميع ونظرت إلى المرآة، وها أنا لم أعثر عليّ في عيني أيْضًا.
تذكّرتُ عينَيك، عينَيْك يا عزيزي الوحيدة التي كنتُ أجد فيهما نفسي.
نادت عليّ أمي وأخبرَتْني: يجب أن تطفئ الشمع.
ثم بتلهُّف أردفَت: قبل أن تُطْفئ الشمع تمني أمنية، أمنية تُعلّقِها على رقبتك للعام المقبل.
وضعت يدي على رقبتي، تحسَّستُ القلادة التي أهديتَنِي أنت إياها العام الماضي.
أتقصدين قلادة كَتلْكَ يا أمي؟ بالطبع لا.
نظرَت بتمعّن في عيني وقالتْ: أحسنِي الاختيار؛ فبعض الأمنيات تصبح شُؤْمًا على صاحبها.
أمْس كنت تائهة للغاية، تائهة للحَدّ الذي جعلني أميل برأسي على كتفها وأسْألها: ماذا يجب أن أتمنى يا أمي؟
قالت: ما تُحبِّين.
حسنًا، أنا أحبُّكَ بالتأكيد، لكنني لا أستطيع تمنِّيك.
ستكون هذه أمنية الشُّؤم التي أخبرَتْني عنها أمي.
هكذا أحبك ولا أتمناك؛ لأنه يجب عليّ أن أتمنى لنفسِي ما هو أفضل من ذلك.

أسما محمد

1

الرفيق الوفيّ هو من يلف معك العالم و أنتما ممسكان بيد بعض، الرفيق من يفتَعِل معك المصائب بدون النظر للمخاطر، الرفيق أخٌ لم تنجبه الأم، ولكن أنجبَتْه الظروف ليكون أكثر هداياها روعة.

وغير الوفي يكون بمسابة خنجر زرعتَه في أعمق نقاط قلبك حيوية، ولأنك تنتظر منه الأفضل تركْتَ قلبك ينزف على أمل أن يشعر ويداوي جرحَه فيك.

ولكن هل مَن وضع الخنجر مسمومًا، وعند عتابه تعلّلَ بعدم انتباهه، هل سيداوي؟

أنت من جعلتَ الرفاق يجرحون، و أنت من أعطيتهم السبيل لقلبك؛ فجرحوا، ولكن العجيب أنّك لم تصرخ، بل كانت دموعك تسيل مع دمائك وثغرك ضاحكًا.

نعم معك حق، ولكن لن أظلمهم، حرام.

هم علّموني أن أجعل من حبهم المزيف ترياقًا يداوي أيّ سُمٍّ يدخل قلبي مجدّدًا؛ فداويت جرحهم بهم.

فأفضل أنواع الترياق هو ما يُصنَع من السم نفسه؛ لأنك إذا حاولتَ أن تضاد الموجب بسالبِه ستكون النتيجة إنهائه بدون التأثير على معادلة حياتك.

ولو فكروا ليعودوا أهلًا بهم في ساحة حرب بها سلاح صنعوه بأيديهم؛ ليكون أداة لمحوهم من عالمي.

صديقي، عند وفائك كنت أخًا، ولكن عند جرحك صرْتَ أقذر من العدو.

2

اللهم بحقّ يومِ حَشرِك العَظيم، اللهم بحقّ بعثك له رحمة للعالمين.
اللهم صلِّ عليه وزد وبارك في مقامهِ العظيم.
اللهم يا مَن رفعْتَ مِن شأنه وكان يتيمًا فقيرًا، وأغنَيْتَه برحمتكَ وجعلْتَ أُمّتَه من المفضّلين، اللهم اجمعنا به في جنتِكَ يا رحيم.
اللهم يا مَن جعلتَه إمامًا للأنبياء والمرسلين، اللهم يا من أوصلتَه حتى سدِرة المنتهَى وجعلته خير الثّقَلين، اللهم اجعله شفيعًا لنا يوم الدين، واسقِنا بيدِه الشريفة مِن حوضِه العظيم.

3

حواء كيف حالك؟

من أنتِ يا مَن تتحدث؟

أنا مَن جرحكِ وظلمَك وكسرَك وما زلتِ في أحضانه تبحثين عن العلاج!

تبسّمت فضحكَت؛ فرنَّت ضحكتها في الفضاء، وقالت أنتَ من تخال نفسَكَ جرَحْتَ من خلقها الله سبحانه مِن جنْبِكَ؛ فلا تدمع قبل أن تتَألّم أنت قبْلَها، أنت من تظن أنّك كسَرْت من وجدها المولى من ضلعِك الأعوجِ؛ فلا تُكسَر إلا إذا حاولتَ أنت أن تعدل ذاتك، أنت من تتوّهم بأني بأحضانك ولم ترَ بأن قلبك ووجدانك بين يدي، و أنت من سلّمتَهُم بيدك.

تعجب فاندهش؛ فصار لا يقوَى على الحرك.

قال مَن أنت؟! وما هذه القوة في ضعفك؟ يا مَن حجمك وقوّتك أمامي عدم.

قالت بنبرتها الو اثقة: أنا من حذّرَك الله من كيدها؛ فتتذاكَى عليها بغبائك، و أنا مَن أمرك الرسول بالرفق بها؛ فتتقوى عليها بضعفك،

أنا بكل بساطة يا عزيزي حواء.

4

صغيرة كنتُ و أتعثر؛ فوجدتَ يدك عند كل خطوة حاملة.

كبرتُ وخوفي بدأ يتدثّر، عندما وجدتُ يدَكَ حامية همومي زادت، وقوتي صارت بالعنان؛ فيداك كانت للدموع تمسح، وجسدك كان للمتاعب يتصدَّر.

أخي، لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمي ثلاثا ثم أبي لقلتُ أخي، حتى انقطع صوتي.

5

لماذا قلبك أصبح باردًا بعدما كان لهيب العشق يسكنه؟!

قالت: أتسألُ عن قلبٍ لهيبه أصبح كالناريأكل نفسه؟ !

قال: النار التي طالتْكِ هي صنع يديك.

قالت: نعم صنعتها لك وأطفأتها بفؤادي.

آلاء مجدي

1

أشعر به يقف لي بالمرصاد، يتحرك معي يغزو تقاسيم وجهي حتى في أسعد حالاتي ليبدلها للأسوأ.

لم أسلَم منه وقت النوم؛ فيزُورني في أحلامي مُفزِعًا إياي ليوقظني على أصوات صراخي الممزوج بالبكاء.

أهرب كثيرًا وكثيرًا لدرجة أفقدتني صوابي، أتخيل بأننا بتنا شخصًا واحدًا، ما أن بدأت في فعل شيء أحبه فجأة وبدون مجهود أفقدُ الشغف في الحال و أتركه وأرحل.

لا أعلم لماذا تبدّل بي الحال وأصبحْتُ ما أنا عليه الآن، فتاة بائسة حزينة قامتة على الحياة، بعد أن كنت محبة لكل ما هو يتنفس، عاشقة للألوان، وكل ما يوجد في هذا الكون الكبير.

فإلى متى سيظل الاكتئاب صديقًا ملازمًا؟

2

أحببتُ هذه المدينة الصاخبة، ليس فقط لجمالها الذي لمسَنِي، بل لحياتي التي حييتها معك بها، أحببتُها وأدمنتُ الوجود بها كثيرًا، وكنت إذا رحلتُ عنها قليلًا اشتقتُ لها، وذهبت مهرولة على أمل اللقاء مرة ثانية وإعادة الذكريات التي باتت بعيدة.

اشتقتُ لوجودك بها، واشتقت لحياتي القديمة التي حييتها معك، وزيارتنا المتكررة للقاهرة التي أسِرَت قلبي منذ الوهلة الأولى، حديثنا البسيط ونحن نسير بوسط البلد، ومشاعرنا التي تحيط بنا كما يحيط بنا النيل ونحن بداخله، أشياء كثيرة وسنوات أكثر حييتها معك لا أستطيع سردها من جمالها.

أحببتها بك ومعك، والآن بِتّ أنتظر عودتك بها وحدي على أمل اللقاء.

3

أتحامل على نفسي كثيرًا وكثيرًا، أتحامل لدرجة أصابتني بالخرس والسكون، أنهكني التعب والمعافرة من أجلك، أتعبَتْني وكأنني أدور في فراغ من الظلام لا أقوَى على أن أرى النور.

سامحكَ الله وهداك، فعلتُ كل ما بوسعي للبقاء سويًّا، ولكنك رفضت حبي وحياتي، لا أعلم إن كنت سأغفر لك أم سأنتظر اللقاء يوم الحساب؛ فأنتَ دمّرتَ حياتي سابقًا وقضيتَ على ما تبقَّى مني حاليًا.

أشعر بخيبة أمل تملأ كل أوصالي، وأرى الخذلان يتراقص أمامي معلنًا انتصاره على قراري بالبقاء معك، وكأنني تحدّيتُ كل العالم بحُبِّك، والآن بات عليّ أن أعلن انسحابي.

الشيماء حامد الغندور

1

وكم كنتُ بحاجةٍ لكتفٍ أستند عليه لو لبرهةٍ من الوقت..
أو لحضنٍ أرتمي به، ناسية كل ما حولي..
وأن أبكي بكلّ دموعي المكبوتة، ولكني..
كنت وحيدةً!
وحيدةً جدًا!

2

أحسّ أنّك تشبه المطر؛ فالمطر يغسل الطرقات، ويبلّل الأرض بحنان وحب، و أنتَ كلماتك وحبك ينزلان كالدفء والسكينة على قلبي؛ فأشعر أنّك سقطتَ على قلبي مع قطرة مطر.

3

لقد انتظرتُكَ كثيرًا في هذا الجو البارد كي أراك، وكنتُ أشعر ببردٍ شديد وحبات المطر تتساقط عليّ، وحين رأيتُ عيونك وبسمتك لم أعُد أتذكر سوى اشتياقي لك، وكأن قلبك قد احتضنَني وكأنني أنظر إلى عينك لأول مرة ولا أريد الرحيل؛ فقد ذاب قلبي في حبك.

4

دعنا نلتقي في يومٍ ماطر..
نمشي في تلك الشوارع المبلّلة.
دعنا نعود ليوم واحد فقط..
فقط ساعةً واحدة؛ لأشرح لك ما أعانيه، وأوصف لك مدى تعبي.. ومدى عمق جروحي.
عُدْ؛ فإن اشتياقي لك يقتلني كل يوم وكل ليلة..
عدْ هذا اليوم فقط؛ لأخبرك ماذا فعل حبك بي.

5

أرجوك لا تأتِ في منامي بهذا الشكل المؤلم.
رحلتَ منذ سنوات، ولكنك لم ترحل من أحلامي قطّ، أكاد أُصاب بالجنون كلما رأيتك بأحلامي، استطعتُ نسيانك، ولكن كيف يستطيع الإنسان نزع جزء منه هكذا؟ كيف بإمكاني نزعك مني لكي لا تأتي إليّ وتزيد شوقي شوقًا؟!

6

لقد اشتقتُ لكَ كثيرًا أيها الساذج، ولسماع اسمي بنبرة صوتك جدًا، ومواساتك حين تعبي وصبرك عليّ، ولجنوننا سويًّا وخلافاتنا الغبية، وتصالحنا بكلمة ومن أول نظرة.
اشتقتُ كثيرًا، هل ستعود يومًا؟ هل سيعود جنون عشقنا يومًا؟
عُدْ؛ فإن اشتياقي لك يقتلني.
عُدْ لأخبرك ماذا فعل حبك بي!

7

تكتُم، وتكتم، وتستمر بالكتمان، إلى أن يخرج ذاك الكلام الذي تجاهد في إخفاءه؛ على هيئة صداعٍ لا يفارق جمجمتك البائسة، وأمراض تمزق جسدك الهزيل.

8

رأيتها بائسةً تمامًا، كان في وجهها لا مبالاةٍ ممزوجةٍ بخيبةٍ منّي ومن نفسها وكل ما حولها، وفي عينيها كان ثمة بللٍ رقيقٍ.

9

أتمنّى رقصة جميلة مع معاليك، وتُحلّقي بين يدي كالفراشة، وأسمع صوت ضحكاتك التي تشبه الغيم وسط السماء، ونشاهد النجوم من أعلى المدينة، وحينها لا يمكنني أن أفرّق بين نجمتي التي أمتلكها بين يدي ونجوم السماء.

10

ليلةٌ جديدةٌ..
و أرقٌ متجدد..
وعقلٌ لا يهدأ..
وقلبٌ يئِن!
ودموعٌ تذرف بقوة..
وعقارب الساعة تجلب التوتر..
وطيفُكَ ير افقني..
وشوقٌ يقتلني..
وكلُّك تشغلي فكري!
أظنّني لن أنام تلك الليلة أيضًا..
و أنت قد أصبحت في النومة السابعة؛ فنومًا هنيئًا لك.

الشيماء حسن السيد

1

بي وحشَةٌ لو تمادَت مُتّ من كبد، وحزنٌ لو تعالى لاختفى بدني، لا أدري إذا ما الأيام تضنيني، لكن عفو الله ينجيني، تهفو الحياة بنا وتعصف رياح لا انتهاء لها، ونيران تشتغل لهيبها، بين حيرة وطاعة تتأرجح أيادينا، لكن نطمع في رحمة الله بأن نترك ما بالحياة من زينة، وأن ندرك أن الموت يأتينا.

2

نحيا حياة لا تبالي بنا، إن كنا أحياء أو أموا اتا فوق أراضيها؛ فكيف لو كنا عصافير تبني عشًّا بعناية فائقة، وتلملم أغصانها بدقة، وتختار أجمل وأأمن مكان تضعه فيه، ثم تأتي رياح لا رحمة فيها لتصنع من العش غبارًا يتطاير معها ويمتزج بذراتها؛ ليصبح واحدًا معها، أو أنها تمزجه بالتراب ليتساوى به؛ فلا تفرقه عنه أبدًا، فمَن المخطئ هنا؟ العصفور الذي عمل جاهدًا ليكون آمنًا؟ أم الأغصان الهشة؟ أم الرياح؟ فكل منهم قد أدى وظيفته وفق كينونته التي خُلِق عليها وتكوَّنت فيه وتكوَّن بها.

3

من أنا؟! سؤال يدورويتجول في عقلي كل ليلة حين أضع رأسي على وسادتي لأنام، ليبدأ عقلي في طرحِ أسئلة لا إجابة لها، فكيف أجيب عن شيء لا أعرفه؟ حقًّا ألا تعرف نفسك؟ ألا تعرف مَن أنت؟ ألا تعتقد أنه سؤال بسيط ومن السهل الإجابة عليه؟ لا، أنا اعتقد غيرذلك؛ فهو من العجائب السبعة، إنه العجيبة الثامنة، فكيف لي أن أعرف نفسي و أنا لا أراها ولا أسمعها ولا أرد عليها حين تحدثني؟ إنني أتجاهلها، أتصرف وكأني لا أراها، أتجاهلها حتى لا أعرفها، حتى لا أتذكر؛ كي أستطيع النوم، لكنها بارعة، بل ماهرة تجيد فن التلاعب بشدة، وتفضّل أن تجربة عليّ؛ فأنا ضحيتها الوحيدة، تتلاعب معي لتخرجني من تجاهلي، وتفتح بابًا آخر لتزيد حيرتي، فتسأل لماذا أنت هنا؟ ألا ترى أنك عاجزو أنك لا تتحرك؟

تدور الأيام من حولك، يموت أناس ويولد غيرهم وتتصارع دول؛ فينتصر بعضها ويهزم البعض الآخر، ألا ترى أن كل مَن حولك قد غيّرته الأيام فأصبح أكثر نجاحًا و أكثر طموحًا و أكثر آمالًا، يخرج من حلم ليجعله و اقعًا، ويدخل في غيره لجعله حقيقة حية، و أنت كالدمية لا تفعل شيئًا، حتى أنك أغلقت نو افذ عقلك عن أبسط وظائفها وهو التفكير، بل إنك قد توقَّفتَ حتى عن الكلام، أصبحْتَ نسخة أخرى لا نعرفها نحن الاثنان، وكأني ذهب لجسد آخر لا أستطيع السيطرة علية، أين أحلامك وطموحاتك؟ أين شغفك؟ أين الأمنيات التي كنا نعمل سويًّا لتحقيقها؟ أنت حتى لم تُحدِث تغييرًا يذكر، إلا تغيرواحد: أصبحْتَ ميتًا يتنفس، وبعد كل هذا لا ترغب في أن أتعرَّف عليك؛ فأنت شخص جديد بالنسبة إليّ، أنا عقلك!

أميرة بدوي هيكل

1

وبعد أن رأيت ما نحن فيه أدركتُ أنه من الخطأ الاعتقاد بأن الشهرة تعني النجاح، دون النظر إلى سبب هذه الشهرة؛ فالشخص الناجح هو ذلك الشخص النافع لنفسه ولغيره، أما غير ذلك فلا يكون ناجحًا حتى ولو كان مشهورًا، وما فائدة الشهرة إذن اذا كان محتواها غير نافع؟ والآن فقد أصبحت هذه الشهرة ليست إلا فضيحة لصاحبها، إما فضيحة لجهله أو تفاهته وفساده أو قلة عمله أو أدبه.. إنها لفتنة الشهرة.

2

وعندما تأمّلتُ في هؤلاء الحاقدين أدركتهم والله هم الخاسرون؛ فلهم حظٌّ من أنفسهم؛ فما تمنّى أحد منهم أذًى لغيره أو حرمانه من نعمةٍ رزقَهُ الله بها إلا وقد حرم نفسه من أفضل ما يكون من النعم؛ ألا وهي نعمة نقاء القلوب؛ فنظرة الحاقدين على أنفسهم أولًا، وعلينا الذين لا نريد لهم إلا السلام.

3

تلك اللحظة التي أدركتُ فيها أن الانبهار بالشيء لمجرد رؤيته لأول مرة لا يعني أن هذا الشيء الذي نراه مبهرًا يحمل كل المعاني الجميلة، بل قد يكون هذا الانبهار لمجرد الجهل به، وما يحمله من أخطاء قد يخفيها غالبًا الشكل والمظهر؛ فالشيء المبهر حقيقة هو ذلك الذي نكتشف فيه كل يوم ما لا نتوقعه، ويظل تأثيره ويزداد فينا يومًا بعد يوم.

4

ورأيتُ أنه لا يمكنني أن أطلب منهم أن يشعروا بوجودي، بل لا بد أن أجعلهم دائمًا يفهمون أنّني لا أحتاج مساعدتهم، ومع ذلك سأكون أول من يساعدهم ويسعدهم؛ فلا أنتظر منهم شيئًا وجلعتُ من نفسي أملًا لنفسي، ولكل واحد منهم سفينة إنقاذ تأتي إليهم في الوقت المناسب، إنها القوة يصحبها السلام.

إنجي هشام

1

هم المكسَّرون من داخلهم، المبتسمون من خارجهم .

أتدرُون من هم؟ هم الذين يجبرون بخاطر الجميع ولا يجدون من يُجبِر بخاطرهم ولو مرة، هم المفكرون كثيرًا عما سيحصل في عمرهم القادم، هل سيصبح كما يريدون أم لا؟ هل سيعرف للحزن مكانٌ آخر غير أفئدتهم؟

يا الله إننا عبادك الضعفاء، أمرتنا بالصبر؛ فصِبرنا، فهل سنُجبَر كما نتمنى؟

نحن لا نتصنع الحزن، لسنا من محبيه ولا ننتظر الشفقة من أحد.

سألت أحد المارة يومًا ما هو الشيء الذي نستحق البقاء من أجله؟ رأيته بكى ومضى دون أن يجيب عن سؤالي.

ومن يومها و أنا أدري أن جميعنا مُحطّمُون من داخلنا ولا نُظهر؛ لأننا لا نريد رؤية الشفقة في أعينكم.

تمنوا لنا السلام الداخلي وهدوء الروح فقط.

"أعانهم الله عما هم فيه"

2

ناديتُ قلبي بحزن، ثم قلت له يا من يبالي حبيبًا لا يباليه..
كيف حالك؟ قل لي ما بك؟ ألا زِلتَ جالسًا وحدك ف الظلام؟
أدري أنّك كنت متعلقًا به، ولكن هو ليس لك، فلمَ الحزن يا رفيق دربي؟
لمَ لا نبدأ من جديد؟ لمَ لا تريني قوتك على التخطِّي؟
أيا قلبي الحزين بتَّ مجروحًا كثيرًا.
ولكن أريدك أن تعرف..
تالله سيعود لكَ نادمًا يومًا ما، ولكن قِف من جديد وتعرَّف على أناس جديدة تشبهك وتشبه قلبك اللطيف، لا تبُالِ به هل حيٌ أم لا؟
إنك تستحق الأفضل، ومن تركك هو الخاسر لا أنت.
وهل لقلبي الجميل أن يحزن على شيء أراده الله!

3

من أنا؟

أين أنا؟

مَن هؤلاء؟

مشتّتٌ أنا بين نارين: أحد النارين يريد التذكر، والأخرى لا تريد.

من هؤلاء؟

لماذا يعاملونني كطفلٍ عنده 10 سنوات؟ هل أنا حقًا يبلغ عمري 10 سنوات؟ ولكن كيف و أنا كبيرٌ بهذا الحجم؟!

تائهةٌ أنا، تائهةٌ وكل ما أسمعه هل سيبقَى هكذا؟ هو مختلٌ عقلي لا أحد يرحب به بيننا.

ضوضاءٌ في كل مكان، ضوضاءٌ شديدة لماذا؟

ألا يكفي ما يوجد داخلي من ضوضاء!

ألا يكفيكم ما حل بي؟

ألا يكفي هذا الصراع النفسي؟

ألا يكفيكم عدم تذكّري لكم؟

ألا يكفي هذا المرض اللعين؟

ألا يكفيكم خوفي منكم بسبب عدم تذكّري لكم؟

وحوشٌ أنتم أم بشر؟

لا أدري، أشعر أنني أسكن وسط ضباعٍ.. وسط عالمٍ موحش ومظلم.

يا الله! إني أحتاجك يا الله، أريد ذاكرتي.

لا أتذكر حتى مَن أنا، هل هؤلاء عائلتي؟ هل أنا مفقودٌ؟

أجيبوني، أجبني أيها القلم، ما بك تكتب فقط؟ لا تريد الإجابة، ألا تريد كتابة الإجابة يومًا ما؟

زهايمر هذا أم طلوع الروحِ من الجسد ببطء؟!
كل هذه الأدوية لا تُجدي أيّ نفعٍ.
يتقلص دماغي يومًا بعد يوم، وما بيدي حيلة لإيقاف هذا الضمور العقلي الذي يحدث لي.
ما عاد عندي ثقةٌ بالآخرين، أصبح عندي تقلباتٌ مزاجية، بِتُّ لا أطيق التجمعات، أنسحب من أي تجمع.
حاوطَنِي الاكتئاب من كل مكان، أصبحَت زوايا غرفتي كئيبة ومخيفة، ليست مليئة بالورود والألوان كالسابق، ولكن لا بأس بها، سأعتاد عليها حتمًا.
لا أنطق بكلمة، ولكن قلبي يبوح بالكثير والكثير، ولكن لا أحد ينصت، هل أنا شفافٌ لهذه الدرجة؟ أم يبتعدون عني قصدًا؟

آية محمدي أحمد

1

كانت وكأن الليل بسوادِه قد ملأ قلبها، بكَت كثيرًا وذهبَت لتنام أكثر، وكأن النوم هو العلاج من هذه المعاناة، كانت وكأن قلبها قد بُتِرَ وشعرَت بألمٍ لم تشعره من قبل، وكل ذلك من أجل الالتحاق بجامعة كانت تريدها، ولكن الله لم يشأ.

وبالتأكيد لم ينسَها الله وبدأت تشعر بأن الحياة ما زال بها الكثير لتفعله، وأنها لم تتوقف على شيء معين.

بدأت تعمل وتستغل صباح كل يوم في أمر جديد لكي تقوم به، تخرج وتضحك وتستغِلّ موهبتها في الكتابة التي لم تكن تلتفت إليها من قبل، فكتبَت العديد من الكتابات الجميلة التي تجِد متعتها في كتابتها.

وإذا بها فُوجِئَت يومًا بمكالمة من إحدى دور النشر التي تريد أن تنشر لها كل كتاباتها؛ لأنهم كانوا قد قرأوا عنها من قبل، وعلموا أنها موهبة عظيمة ويجب مساعدتها، وأصبحت شخصية مشهورة بعد أن لاقَت إقبالًا شديدًا على أول كتاب.

بكَت بشدة من جبران الله لخاطرها، وعادت بالزمان للوقت الذي بكَت فيه من يأسها، وتمنَّت أن يحدث كل ما حدث حتى تحصل على ما هي فيه الآن.

فاصبر واصبر، فقد تريد أنت ورقة من شجرة، ولكن الله يعلم أنك تستحق كل الشجرة؛ فتفاءَل واستمِرّ في سعيك، وهيا قم و ابدأ الآن فيما تريده، وما يدريك لعل بدايتك هذه تكون بداية البداية

2

ما زالَت تعتقد أنّ القدرَ سيجمعها به مرة أخرى، و أنه لم يكُن عابرًا، ولكن الحياة أجبرته أن يبتعد عنها.
نعم، إنها الحياة، تلك الحياة التي جعلته يبتعد رغم حُبِّه، ويحزن رغم عشقه، وينبض قلبه لها رغم ضياعها منه، ولا يعرف هل سيقابلها مرة أخرى أم لا؟ ولكن العجِيب أنها ما زالت تشعر بحبِّه هذا رغم أن كل الأسباب تجعلها فاقدة الأمل، تجعلها تشعر بالحزن لانقطاع أخباره، فهي لا تعرف كيف يعيش حياته؟ وكيف يقضِي يومه؟ وكيف تكون أيامه بدونها؟ ولكنها تعرف شيئًا واحدًا: هو أن قلبه ما زال ينبضُ لها، و أنه ما زال يحبها ويشعر بغيابها رغم أنه مَن اختاره و ابتعد، تشعر بأن الطفل الذي كانت في حياته قد تحوَّل إلى شيخٍ كبير يواجه الحياة بمفرده، نعم قد تحوّل؛ فابتعاده عنها قد محى الطفل الذي كان يظهر وهو معها، وجعله شيخًا مُبتَعِدًا عن الحياة بكل معازفها، هي لا تعرف متى ستتغَيّر الحياة وتلتقي به مرة أخرى، ولكنها تعرف أنها ستلتقي به وتحادثه وتبكي له كثيرًا، وتخبره أن الأمر لم يكن هيّنًا على قلبها كما لو كان يعتقد، وتخبره كم كانت تدعو الله له أن يوفّقَه ويربط على قلبه وتجمعهما الحياة مثلما أجبرتهما على الابتعاد، ولكنها الآن لا تعرف متى ستلتقي به، ولكنها و اثقة بأنها ستَلتَقِي به يومًا ما.

3

قالت: ليتني لم أعرف أن الحياة هكذا، ليتني لم أعرف مدى شدّتها، ليتني لم أكن فيها أو عابرة عليها.

ثم دخلَت إلى غرفتها وبكت بشدة من حلم كانت تريد تحقيقه ولم تفعل، ومن خذلان قد واجهته من أصدقائها ومعارفها، بكَت بشدة إلى أن انتهت ونامت، حتى فاقت على صوت والدتها وهي تحاول مواساتها ببعض العبارات التي عرفتها وسمعتها مرارًا، ولكنها لم تغير ما بها.

قالت: ابتعَدَ عني أصدقائي يا أمي، واختلفت دائرة معارفي كل الاختلاف ولم يتبق لي الكثير، خذلَتْني الحياة مرارًا، ولكنني كنت صامدة كل مرة، توجَّعْت منها كثيرًا، بكَيتُ بسببها أكثر، ولكن لم يتغير شيء غير قلبي، نعم تغير قلبي وأصبح أشد قسوة من قبل، أصبحتُ لا أبالي بأحد، أصبحتُ أمُرّ بذكرياتي القديمة وكأنها لم تكن يومًا ما، أصبحت أندهش حينما أجد أحدًا ما زال شغوفًا بتلك الحياة، فلماذا كل ذلك الشغف؟ ماذا ستفعل فيها يا ترى؟ هل ستجدها جنة أم عالمًا جديدًا؟ إنها الحياة المليئة بالأحداث القاسية، والذكريات المؤلمة، ستحاول فيها قدر ما تحاول ولكنك ستجدها كما هي لم ولن تتغيّر، هي فقط مَن تغيّرُنا، هي فقط من تستبدلنا إلى نسخة سيئة منّا، شئت أم أبيت هذه هي الحياة، ليتني لم أكبر يا أمي، ليتني ظلَلْتُ طفلة صغيرة فيها، ليتني لم أعرف مدى قسوتها، ليتني لم أعرف .

داليا الحلو

1

بينما بعض حلقات الدخان تخرج من فمي وعقلي ينتَشِي بالنيكوتين المكثف، تمر حروف اسمِك بشكل ضبابي من أمامي، ابتسامةٌ طفيفة يلحقها تنهيدة عميقة، وهنا تبدأ الليلة المعتادة بعد أن انتهى العرض الكئيب ليومي بكل مشاكله وعدم منطقيته، ثم يبدأ دور الأغاني التي تساعد في إلصاق بقايا روحي المتهالكة، مع كل نغمةٍ تمس كياني أنا أستنشق نفسًا آخر مؤلمًا، يعجبني شعور التعتيق الذي يغمر حنجرتي حينها، إنه أخاذ حقًا.

أتعلم أيًّا كنت من يستمع لهذا الهراء، أحيانًا أفكر في احتمالية كون اختياراتي خاطئة، ولكن هل تعلم أكثر؟ أنا حقًا لا أمانع بذلك؛ فلست نادمًا إن كنت شخصًا سيئًا، محطمًا للقلوب، بشعًا في أعين الكثيرين، أو فرصة كوني جيد بشكل مبالغ به، ربما مثالي جدًا على هذه البشرية، لا أعطي لعنة صغيرة حتى؛ فقد وُلدتُّ هكذا عزيزي، أنا محاطٌ بالنجوم، ولست أبالي إن كنت النجم الباهت في المنتصف، فإن لم تكن تعي ذلك نحن في القرن الواحد والعشرين، البشر فيه لامعُون بشكل مزيف، ورغم هذا يجذبهم كل ما هو باهت، عاطل عن الشعور، مغطّى بالجروح، ربما لكونه صريحًا وإن كان بشكل وقح ومؤذي، سيبقى جذابًا فهو حقيقي.

كن حقيقيا أيًّا كنت أيها المراقَب، توقَّف عن التزييف وإن كنت مغطى بصدأ تزييفك لحقيقة ذاتك.

2

إن أسوأ ما يصيب المرء هو فقدان الطاقة تجاه الأشياء التي سعى للحصول عليها، فقدان الطاقة في التحدث مع الأشخاص المقرّبين لقلبه، فقدان الطاقة للمناقشات والمحادثات الطويلة، العتاب واللوم على الأشياء التي تزعجه وتثير غضبه، وفقدان الطاقة حتى على التعبير عن المشاعر الجميلة كالامتنان والحب.. في الغالب هو لا يقصد العزلة أو تجنب الناس في الغالب، تأتي فترات على كل شخص حتى إيماء رأسه جهدًا قد لا يتحمله.

3

الحب الحقيقي هو إعداد كوب من الشاي ومشاركتي الأحاديث، أو من الممكن أن تكون كلمة مبهجة نسِي صاحبُها أنه قالها و أنا غفوت و أنا أبتسم بسببها، ومن الممكن كذلك أن تكون رو اية شاركْتَني إياها و أنا أقرأها بكل ما أوتيت من حب، أو أن تكون أغنية أو قصيدة أقرأها وأسمعها و أنظر إليها بقلبي، أو أن أقرأ كتاباتك بكل شغف لكي أصل للجزء الذي ذُكِرت فيه، كما أنني لن أنسى أهمية الهدية منك مهما كانت صغيرة أو بسيطة، سأظل دائمًا أنظر إليها بإعجاب كما لو أنني أحصل على هدية للمرة الأولى، ليست الأهمية بالقيمة المادية بل بالروحية، أهدِي مَن تحب، اقرأ له القصائد، وشاركه القصص، كن كريمًا في الحب كما يجب.

4

ولأنني كبرتُ بما يكفي لأفهم حقيقة الحياة، أدركتُ بأن المرتبة الأولى لا تكفي لأحصل على وظيفة، والجمال لا يكفي لأتزوج من الرجل الذي أريد، ومنح الأراضي لن تشملني، وثمن البناء باهظٌ جدًا، والإيجارات فاحشة، وما من رجلٍ يستحقني، وسماؤنا لا تمطر، وإذا أمطرَت غرِقنا!

وأشهر الكتب في مكتباتنا ممنوعة، والرجل الذي أحببته متزوج! وثمن طباعة كتاب أوفر من ثمن فستان سهرة؛ لذا.. صرتُ أكتب، والباقي ألقيتَ به عرض الحائط!

5

لا زلتُ أعتقد بأن الإنسان يفقد قدرته على اللجوء العفوي لأي شخص بعد مدة معينة من البعد، حتى وإن ظلُّوا خيارًا متاحًا؛ فالحواجز تُبْنَى، والمشاعر تَبْهَت، وكل الأمور تشير إلى أن الطرف الآخر لم يعُد نفس الشخص الذي عرفته، لم يعد ملاذك الآمن، لم يُعد بيتك الدافئ الذي اعتدتَ اللجوء له.

6

أشعر بالنقص تجاه الفنون التي لا أجيدها، أحزنُ لأن صوتي لا يصلح للغناء، ويدي لا تجيدان العزف، ورقصي ليس بارعًا وكاعتذار عن ذلك أُصبِح لطيفة ورقيقة مع الناس والأشياء، لطفي الزائد أحيانًا هو محاولة لإخفاء خجلي من كوني لستُ فنانًا كاملًا؛ لأني لا أمطر، ولا أزهر، ولا ينبت من خطوتي شجر.

7

الحب هو أن تشارك شخصًا ما أحلامك البعيدة، وهزائمك الصغيرة، الحب هو أن يتوقف الشجار عندما يحتل الحزن عين الآخر، الحب هو أن يقتبس شخصٌ لم يقرأ يومًا كتابًا عبارةً من كتابك المفضل، الحب هو ما يجعل وردة واحدة تبدو كحديقة لا تنتهي، وهو ما يجعل من إنسانٍ صغير مجرةً واسعة.

الحب الحقيقي هو أن تمنح مَن تحب الحرية الكاملة في أن يكون كما هو، وأن تتقبله وتتقبل خياراته مهما كانت، وأن تؤمن بأنه كائن منفرد، وعلاقتك معه لا تعني أنه أصبح جزءًا من ممتلكاتك حتى تفرض عليه آراءك و أفكارك وخياراتك، الحب يعني أن تمنح مَن تحب الحرية، الاحتواء، التفهم، الاحترام.

ولو سألتني عن الحب سأخبرك عن عدد المرات التي أقسَمتُ بها ألا أعاود الحديث معك وعُدت، عن عدد المرات التي ظنَنتُ فيها أنني نسيتك وهزمني صوتك، صورتك، رسائلك، هزمتني كل أغنية، وهزمتني القصائد والنوافذ، والطرقات، وهزمتني كل التفاصيل التي لم تكن تنتبه لها وكنت أمرض أنا بها.

8

ستعرفُ أني نجحتُ ولن تعرف كم مرة فشلت، ستعرفُ أني قُبِلتُ في وظيفة جديدة ولن تعرف أنه تم رفضي مراتٍ عديدة، ستعرف أني اشتريتُ منزلًا أخيرًا ولن تعرف أن سقف جارنا في الطابق العلوي كاد أن يسقط علينا بسبب أننا في مبنى آيل للسقوط، ستعرف أنّي اشتريتُ سيارةً جديدة ولن تعرف كَم من المرات التي انتظرت تحت أشعة الشمس في المواصلات العامة، وكم سرتُ على قدمي مسافاتٍ طويلة، ستعرف أني كنت أول الحاضرين صباحًا، لكنك لن تعرف الأرق الذي جعلني أواصل للصباح دون نوم، ستعرف أني انتقلتُ لبلدٍ آخر، لكنك لن تعرف كيف يبدو شكل الغربة في الحقيقة، ستعرف النهايات المشرقة ولن تعرف هذه البدايات القاسية أبدًا؛ فكن رحيمًا في حكمِكَ على الآخرين ولا تجعل نظرتك ضيقة.

9

حين تعرضتُ للخذلان أول مرة بكيتُ كثيرًا، وعشتُ أيامًا قاسية، من فرط غضبي فيها كنتُ أريد كسر الأشياء كلها كما حدث مع قلبي، وحين خُذِلتُ للمرة الثانية قَلّ البكاء قليلًا وغضبي أيضًا.

ثم حين توالت المرات، تدريجيًّا تعودت، تعودتُ أن يأتيني الخذلان حيث أمنت، قلَّت ثقتي في الآخرين، لم أعُد أبكي، ولم أعد ثائرَة على كل شيء، أصبحت هادئَة جدًا، لدرجة أنني الآن أصبحتُ أساعد من يريد الرحيل عني، لم أعد أحزن على رحيلهم أبدًا؛ لأنه بجانب أنه لم يعد لديّ قلب ليشعر ويتألم، فلقد تأقلَمتُ مع حقيقة أننا جميعًا عابرون في حيوات بعضنا.. لا أكثر.

10

في النهاية كل شيء يصبح على ما يرام، مهما غابت عنك تلك الفكرة، لا تنساها، كل شيء سوف يمضي وكل شيء سوف يصبح على ما يرام، وستعلم جيدًا أنها ليست المرة الأولى لك في الحزن، ولن تكون الأخيرة، ولكن في كل مرة ظننتَ أنك لن تستطيع الاستمرار استمررتَ، وفي كل مرة شعرت بالغرق نجَوْت.

11

أنا شخص قليل الكلام، ذو طبعٍ كتوم، منزوي دائمًا.

فإذا وجدتني أحدثك كثيرًا ولمستَ في روحي شيئًا جنونيًّا؛ فاعلم أنك قد بلغتَ مكانًا ما في قلبي لا يجوز لغيرك، وتيقَّن أنك سكنتَ حيّزًا من خلايا قلبي يكاد عدد ساكنيه أن يكونوا منعدمين؛ فأنا لست ممن يرتاح لأي عابر، أو يأتمِن لأي طارقٍ.

12

لم تكن أمي يومًا ما امرأة عادية؛ ففي كل المرات التي قابلتني الدنيا بمو اقفها الموحشة وجهًا لوجه كنت أختبئ في ظهر أمي، وأطل عليها بقوتي؛ لأنني معي أمي، وحينما داهمني اليأس حاربته بأمي، وفي كل المرات التي حالفني بها النجاح أتحاشى الدنيا وأهلها وأرى انعكاس فرحتي بعين أمي، وكل حب في حياتي أستصغره حينما أقارنه بحب أمي، وصداقتي الأولى والأزلية كانت مع أمي، وفي كل مرة أقف على عتبة الخوف أستظل بظل أمي، وفي كل مرة أقف أمام إنجاز صنعته لا أتذكر أن أحدًا يستحق الذكر سوى أمي، وفي كل المرات التي ابتسمَت لي الدنيا كان سببها دعاء أمي.

13

لم يلحظْ أحد من عائلتي نوبات أرقي المتكررة في الفترة الأخيرة، ولم يستطعْ أحد من أصدقائي تفسير نبرة صوتي المختلفة أو تعاملي الحاد قليلًا، لم يفهم أحدٌ أني متعبة ولا أقوَى على حملي، لم يدرك أحد على رغم مجهوداتي في تصنع الابتسامة أن الحزن قد اتخذ من صدري مسكنًا، ولم يميز أحد "أنا بخير" الكاذبة التي لا زلتُ أرددها و أنا على حافة الانهيار، أشعر بالوحدة تمامًا، وتمنّيتُ لو أتشاركها مع أحد لا أحمل همًا في أنه قد يتعس لتعاستي.

14

لن أنكر كم شعرت بالوحدة في زاويتي، أشياء كهذه بإمكانها أن تدفعَكَ للجنون أحيانًا، هناك وجع داخلك، وجع مريع وصاخب، إذا لم تقُم بشيء ما بخصوصه فلن تكون من نهاية له على الإطلاق، الله وحده يعلم كم حاولت السيطرة على نفسي، والهرب من أفكاري، ولكن مرَّت أوقاتٌ ما عدتُ أحتمل فيها قط.. أوقات خالجني فيها إحساس بأن قلبي سينفجر، كنتُ أغلق عيني وأراود نفسي بالاستكانة إلى النوم، غير أن عقلي كان يظل في اهتياج عظيم ودائم، مُجسِّدًا أمامي الصور والأفكار التي آلمتني طوال سنين، دافعًا بي إلى الجحيم.

15

أحبك الآن..

والعالم ينهار، والمحاضرات تتراكم فوق رأسي، وطلاب الدفعة يشتمون بعضهم البعض، والأساتذة يتسابقون على من سيكون منه النصيب الأكبر في الضغط على الطلاب، والطقس بارد لا يُحتَمل، وأنا أعاني من اضطرابات القلق، والفيروس يعشّش شوارعنا، والأرض كلها تلفظ أنفاسها الأخيرة، أحبك الآن وأنا لا أملك حتى سببًا واحدًا أتقبل فيه أي شيء عداك.

سلمى الخليدي

1

لطالما تساءلتُ إن كان للحب عينًا؛ فما شكلها؟ وما الذي ستراه؟
بالنسبة لي أرى أن عين الحب تظهر في كل لحظة صادقة؛ في رائحة طعام أمي، في دمعة أبي، في سؤال الأصدقاء عنا رغم انشغالهم، في الهدايا التي اختِيرَت بكل حب، في الكلمات الطيبة.
أرى عين الحب تطلّ علينا حين نجد شيئًا نحبه، فشتّانَ بين حبنا النابع من القلب وبين ما يجعلنا المجتمع نظن بأننا نحبه!
أرى عين الحب في ضمة الأم لطفلها، في لحظات الفراق حين يصون كل طرف أسرار الآخر، أراها في العتاب الخائف من أن يجرح، فإذ به يعاتب برقة وحب! أراها في جملة: "أنا أثق بك"، أراها في عينَي قطتي (فلة) التي أجدها حين أستيقظ بجواري، في هذا الحب -غير المشروط- الذي يجعلني أبتسم من القلب.
أما شكلها، أراها عينًا واسعة، تضم كل اللحظات الصادقة وتبثّها في محجرها.
وأما لونها، أراه بُنِّيًّا، هذا اللون البني الدافئ الحنون الذي يغمر كل ما يراه بالحب، أراها عينًا حرة، لا تحكمها التقاليد ولا العادات؛ فهي عين يتغلغل فيها النقاء حتى النخاع.

2

إن الينابيع عبارة عن فتحةٍ تتدفّق منها المياه إلى سطح الأرض، مياه تكوّنَت من هطول الأمطار، ثم تتسرب في طبقات التربة والصخور، وتنتقل من خلال الشقوق والتصدعات إلى طبقات صخرية غير نافدة؛ فيزيد الضغط، وإذ بالمياه تخرج على سطح الأرض كما في الآبار الارتوازية.

في الحقيقة، أظن أن هذا التعريف يشبهنا نحن البشر مع اختلافاتنا وتنوعنا؛ فنحن تهطل علينا صدمات وخبرات الحياة مرارًا وتكرارًا، ثم تتسرّب الخيبة داخلنا وتظل هناك لفترة، ثم نستعيد وعينا وإدراكنا للأمر ونحاول التعافي؛ فتنتقل الخيبة من خلال شقوق القلب وتصدعاته إلى العقل؛ فيحللها ويقرر أن لحظة انطلاق تلك الخيبة حانت الآن حتى لا يحدث المزيد من الضغط، وها هي تخرج في حال سبيلها، إلا أنها لا تخرج وحيدة، بل تخرج معها تلك الصدمات على سطح روحنا؛ فنتعلم منها ونصبح أقوى!

هناك من يتعافَى بكل هدوء كالينابيع التسريبية، وهناك من يحتاج لعزلة الكهف ليعود أقوى كالينابيع الأنبوبية، وهناك من يُدرِك في وسط الضغط بأن عليه أن يتغيّر كالينابيع الارتوازية.

لعلني لهذا أعجب فيمن يظن بأن القوة في السعادة الأبدية والحياة التي تخلو من المشكلات، لا شك بأن جزءًا من هذا صحيح، لكنه ليس كل الحقيقة!

فكيف ستعرف حلاوة طعم السعادة دون تذوّق مرارة الحزن؟ حلاوة العلاقات اللطيفة دون تذوّق لسعة الخذلان؟ فحذاري كل الحذر من أن يكون ينبوعك جاف يا صديقي، فكما قال مصطفى لطفي المنفلوطي على لسان شخصية ماجدولين في رواية ماجدولين أو تحت ظلال الزيزفون:

"إن الذين يعرفون أسباب آلامهم وأحزانهم غير أشقياء؛ لأنهم يعيشون بالأمل ويحيون بالرجاء، أما أنا فشقيةٌ؛ لأني لا أعرف لي دواءً فأعالِجَه، ولا يوم شفاء فأرجوه".

3

سلامٌ لكل قلب لا يزال ينبض، ينبض بكل حب، ينبض حين يشعر بتأنيب الضمير، ينبض عند لقاء الأحبة، عند رؤية كل ما هو لطيف كابتسامة طفل وهو يمسك أصبعك بيديه الصغيرة.
السلام لكل من يزال يجاهد في الحفاظ على نقاء قلبه وصفاء روحه، لكل من اختار بنفسه أن -لا يؤذي- عندما سنَحَت له الفرصة.
السلام لكل من يتشبث بتفاصيله في هذا العالم الذي أصبح لا يحترم التفاصيل؛ تقرأ؟ يخبرونك أن القراءة مضيعة للوقت! تنام سبع ساعات؟ يخبروك أن هذا مضيعة وقت وأن عليك النوم لثلاث ساعات فقط كي تنجح وتحقق الكثير!
إني لأعجب كل العجب فيمن يظن بأن النجاح يكمن في التقدم المهنيّ دون الاكتراث لأنفسنا، النجاح دون الصحة بسبب قلة النوم والطعام، الوصول للقمة و أنت بقايا روح، الوصول للقمة بعد أن قلَّلْت من شأن هذا وأهملت تفاصيل ذاك، النجاح بعد أن أصبحتَ نسخة صنعها الآخرون ولم يعد قلبك ينبض للتفاصيل.

سهيلة صلاح

1

نحن الانطوائيين نعاني كثيرًا في هذا المجتمع، نعاني من الرفض الدائم.
لا نملك أشخاصًا بحوزتنا، ولا نستطيع طلب العون من أحد.
لا نستطيع أن نتحدث مع أحدهم لفترة طويلة من الزمن، ولا نملك سرعة البديهة في التعامل مع الأشخاص.
نحن الانطوائيّين نعاني من الرفض دائمًا، العائلة ترفض كونك صامت، ترفض كونك تتصرف على طبيعتك الانطوائية، كونك لا تشارك في الأحاديث العائلية وتضحك على تلك النكات السخيفة، ولا مانع لديهم من أن تشارك وتُلقِي أنت الآخر نكتة سخيفة ليضحك الجميع ويبدأون في مديح مدى ذكائك الاجتماعيّ، أظن أنه ينبغي ألا نحيا سعداء أو كما نحب أن نكون، الصمت يسعدنا كثيرًا، يشعرنا بالراحة.
ولكن الاجتماعيّين لا يستوعبون، كيف لكم أن تظلوا صامتين كل هذه الفترة؟ كيف لنا أن نتعايش معكم ومع كل هذه الضوضاء؟
ويصر المجتمع على أن نعاني ونعاني، ليس فقط العائلة أو المنطقة التي تسكن فيها، بالكاد لا يكفّون عن الشكوى منك، وأنك لا تتحدث مع أحد ولا تُلقِي التحية على جارتك، ولا تزور تلك الجارة التي بالكاد تتذكّر اسمها، أو أنك لا تتذكرها بالمرة.
يزداد الأمر سوءًا عندما تذهب للجامعة؛ فلا بد لك أن تتكيف مع البيئة الجامعية، وأن تكوّن عددًا لا بأس به من الصداقات، وأن تُلقِي التحية كل يوم على أصدقاءك ولا تنسى جارتك حتى لا تشتكي منك مرة أخرى.
وبعد معاناة وشهور من الذهاب تكرارًا على نفس المكان والتعامل مع نفس الأشخاص تكوّن صداقة واحدة، شخص واحد استطاع أن يفهم حديثك الصامت، يترجم انطوائيّتك، ولا يفلت يدك أبدًا، ولا بُدّ من أنك ستسمع

الكثير من "عجبًا! هل أنت زميل لنا في الدفعة؟ هل تجلس معنا في نفس المدرج؟ لم أرَكَ من قبل" ستسمع هذا في بداية كل سنة، وأعتقد أن حتى الاجتماعيّين لا يستطيعون معرفة ٣٠٠ شخص، أعتقد هذا، ولكن أتذكّر صديقتي الاجتماعيّة التي لم يكن يغفل عنها أحد بالمرة، تعرف الجميع من هم أصغر ومَن هم أكبر، بالإضافة إلى الـ٣٠٠.

شخص أتعجّب دائمًا منها، و أقول لماذا؟! ما الاستفادة من معرفة هذا الكَمّ الهائل من الأشخاص؟ هل هناك تحدٍّ لمعرفة أكبر عدد من الأشخاص؟ أم أنّكِ تحبين الضوضاء؟

ولا تنتهي المأساة عند هذا الحد، بل يزداد الأمر سوءًا إذا لم تجد وظيفة وشركة تحترم الصمت، وتُقدّر معنى الانطوائية؛ فلن يكون هناك هذا السؤال الملعون "هل أنت اجتماعيّ؟ وبأي درجة؟" حينها تفكر قليلًا.. هل تقول الصدق أم تكذب لتحصل على الوظيفة؟ حتمًا سينكشف أمرك أنه واضح، أنت حتى لا تعرف أن تُلقِي التحية، ستقابَل بالرفض في حال أنك انطوائيّ، لا وجود لأمثالكم معنا، نحن الاجتماعيون نهدف لمجتمع لامِع خالٍ من الصمت والانعزال.

2

يتغاضَى عن أي شيء آخر، شهادتك الجامعية ومهاراتك اللغوية وتلك الأشياء التي تعلَّمْتها، صدقني لن تنفعك في تلك الحالة وستخسر ذلك الصديق الذي آلفته روحُكَ بعد معاناة؛ لأنه سئِمَ صمتك وعزلتك، ولن يقدّر أنك تتحدّث معه بالساعات لتضحك على نكاته السخيفة، لتتنزه معه، كل يوم عانيتَ كثيرًا وجاهدتَ كثيرًا؛ لأنك فعلتَ أمرًا غير مألوف عنك.

نحن الصامتون ننعزل ولا نسلّم، نصمت ونتأذّى، نبكي بصمت، نعبر عما بداخلنا بصمت، نحب بصمت، ونحزن بصمت، لا نحب الضوضاء، نقدّس الصمت، ونعاني من مجتمع يكره طبيعتنا، نعاني من الرفض.

نحن بشر مثلكم تمامًا، ولكنّنا نعبّر بطريقة مختلفة.

تقبلوا اختلافنا نحن الانطوائيّين، نريد أن نحيا بسلام، نريد أن نحصل على حقوقنا في المعاملة.

3

ورقة بيضاء وقلم أسود، وعقل يفكر بشتات.. هل يدوّن ما يشعر به الآن أم يدون ذاك المشهد البائس الذي رآه بالأمس؟ أم يبكي في صمت دون سماع الآخرين لشهقات قلبه؟! دائمًا ما يبكي في صمت، ولكن ربما قرّر أن يعلن حزنه أمام الجميع، ويدوّن الآن أنه في أحسن حال، أحسن حال لقلبه ولنفسه وليس لمن حوله، كان القلب أقوى بكثير مما ظن العقل، واعتزل كل ما يؤذيه؛ فقرر اعتزال الكوكب بأكمله، و اقتناء بعض الكتب والورق الأبيض والأقلام السوداء، وقرّر أن يدوّن كل ما تراه عينيه وكل ما تسمعه آذانه حول العالم الأبشع في التاريخ، قرر وبدون وعي أن يصبح صديقًا للكتابة وتصبح الكتابة بمثابة المياه التي تبث فينا الحياة، قال تعالي "وجعلنا من الماء كل شيء حي".

هذا هو ماؤنا وهذا ما يبقينا على قيد الحياة إلى الآن، إنها الكتابة يا سادة، نعاني كثيرًا، ونحزن ونصمت ولا يشعر بنا إلا تلك الورقة البيضاء وذاك القلم، يتحملون كل تلك الندبات.

إنها الكتابة يا سادة.

تناثَرَ الحبر على الورق؛ فأفرَغَ القلم كل ما بداخله، وتحمّلَت الورقة تلك الندبات التي أصابت القلم، وتلك العثرات التي واجهها القلم وكما أنه وحيد ويريد أن يفرغ ما بداخله؛ فخرج الحبر ليخطّ على الورقة بأجمل ما لديه من كلمات ومن ندبات، في البداية كانت ندوبًا مبعثرة، جروح لم تشفَ بعد لمالك القلم، كسور كبيرة يصعب التئامها، وروح هشّة فقدَت الأمل، ولكن قامت الورقة بتجميل تلك الندوب، حاولت أن تمحيها، ولكنها عجزَت، وفي النهاية قامت بإخفاء لكل الندبات، وبالنسبة للكسور في الحقيقة بذلت الورقة أكثر ما لديها لإصلاح كل ما أتلفه الآخرون، ولكن لا

بُدّ أن الكسر منذ مدّة يصعب إصلاحه الآن، ولكن أستطيع تشكيله وتجميله ليظهر بطريقة أجمل، أما عن تلك الروح الهشة ذرفَت الورقة بعض الدموع عندما تناثر الحبر عليها ليكتب عن المحاولة العشرين لانتحار تلك الروح، ولكن في كل مرة كانت تفشل قرَّرَت الورقة في تلك اللحظة أن تجعل محاولة الانتحار الأخيرة لتلك الروح مدوّنة فقط عليها، نعم لأول مرة تتحكّم الورقة في تشكيل الحبر المتناثر، وتخط بما تراه مناسبًا.

وتنفد الرغبة الأخيرة لمالك القلم، نعم أنا أؤيد انتحارك يا عزيزي؛ فلا سبب للحياة، ولا أحد يستطيع أن يواجه ما تواجهه كل يوم ذرفْت دموعًا أكثر من تلك التي ذرفتها أنا بكثير، لا أعلم ما سيكون مصيرك بعد الآن، ولكن حقًّا حاولتُ إصلاحك، كنت أود لو أنّني نجحتُ في الأمر، لكن للمرة الأولى التي أكون راضيًا فيها عن فشلي، ربما أقترح لك أن تنسحب من العيش في المنتصف، لا تتعامل، لا تتحدث، لا تتنفس، لا تفعل أي شيء، شاهِد في صمت، ربما تنجو هذه المرة، ولكن إذا واجهتَ أي مشكلة تحدَّث معي، و انثر ما بداخلك في داخلي؛ فأنا الصديقة الوفيّة التي تستطيع ترتيب تلك الفوضى التي تخبئها داخلك، لا تبحث عن أصدقاء في البشر؛ لأنك لن تجد مهما حاولتَ مَن يعيد ترتيبك مثلي.

الورقة والقلم..

أفضل العلاقات على الإطلاق، وعلاقة الإنسان بهما هي من أروع العلاقات أيضًا.

ابحث عن مَن يعيد ترتيبك ويصلح ندباتك وكسورك، ابحث عن من يشبهك، أنت القلم؛ فابحث عن تلك الورقة التي تناسبك.

4

عزيزي الإنسان..
لا بأس إذا تعرضتَ للرفض مرة، ستكون على ما يرام ما دُمتَ تتعامل مع الأمر، حتمًا سيعاني قلبك، وسيحارب عقلك من أجل الاقتناع بأنك ستجد من يقبَلُك و أنك لست سيئًا أو قبيحًا لتلك الدرجة، وكونك مرفوض لا يتعلق بمظهرك أو صفاتك، سيعاني كثيرًا لإقناعك بأنك جميل للدرجة التي جعلتهم لا يستطيعون معاملة قلب بريء مثلك؛ فرفضوك، لا بأس بكل هذا، صدقني ستتعافى ما دُمتَ تحاول.
ستبدأ بالنسيان تدريجيًّا، وستتعافَى نسبِيًّا، ومن ثم تأتيك صفعة أخرى، أقصد رفضًا آخر، أحقًّا يا أمي أستحق الرفض؟! لماذا يرفضني الجميع؟ لماذا لا يقبلوني كما أنا؟!
ستذهب لتلك الصديقة المقربة وتخبرها.. هل حقًّا أنا قبيح لتلك الدرجة؟ ستجاوب لأي درجة تقصد؟ وما كان هذا بالجواب المنتظر، هي أيضًا تر اني أستحق الرفض، ستهرول إلى أخرى ستحدّثُك عن تلك الصفات الخفيّة بداخلك.. عن ذاك الجمال الذي لا تظهره للجميع، ستعيد الابتسامة على شفتَيك مرة أخرى، ومن ثم تأتيك صفعة أقوى بكثير، صفعة خذلان، وتتساءل هل حقًّا هي نفسَها من أخبرتني كيف أتقبل ذاتي؟ هي نفسها من تحدّثَت عن صفاتي السيئة وتباهت بكونها الأجمل والألطف؟
بالطبع لا.. نعم سيرفض عقلك التصديق، وأي عقل يصدق هذا؟!
ستذهب لأمك مرة أخرى و أنت تبكي، تبكي بحرقة، وتسأل ما المميز في كوني ما زِلتُ على قيد الحياة؟ لماذا ترفضني الحياة بهذه القسوة؟! لماذا تخبرني في كل ما أملك؟ أصبحتُ فقيرًا يا أمي، لا أنتِ ولا أحد يبقى، هل يستحق هذا القلب السعادة؟ هل يستحق النبض بعد الآن؟

ستبكي على بكاءِك حتمًا.
إنها المرة الأخيرة التي تراك فيها.
الانتحار مؤذٍ، ولكن الرفض تكرارٌ مميت.
عزيزي الإنسان، كن لطيفًا؛ فلا شيء يستحق، صدقني الحياة مجرد هراء، أمر تافه، فلا تحزن ولا تبتئس؛ إن الله معنا وإن رحل الجميع.

5

اتّهمني الجميع بالفشل، ونعتوني بألفاظ لم تكن محبّبة إليّ، لم أفهم السبب لكونك أنهيتَ علاقة مؤذية لقلبك ولذاتك، هذا لا يعني فشلًا لكونِك تعلّمت أن تقول "لا" بصوت يسمعه الجميع، لا يعني فشلًا أو سوء تصرف، أعتقد أنه ينبغي أن نعيد برمجة المعتقدات لدى جميعِ مَن في المجتمع، في الحقيقة عندما تخلّصتُ من ذاك الصديق الذي تحدّث بالسوء عني، لم أعتبره فشلًا، وعندما تخلّصتُ من ذاك العمل؛ لأنه لا يناسبني، لم أعتبره فشلًا، بل في كل مرة يحدث فيها نهاية لشيء أحببناه كنت أحزن قليلًا، ومن ثُمّ يحدثني عقلي أنه قمة النجاح.

إنه التوفيق من الله عزوجل أن أنعم عليك بالبصيرة لترى حقيقة الأشياء من حولك، تراها بالبداية قبل أن تؤذيك أكثر، وحينها ينكسر قلبك ولا تستطيع إعادته كما كان، أن تُنهي علاقة مؤذية قمة النجاح عزيزي الإنسان؛ فلا تحزن ولا تعطي للحياة قيمة، لستَ فاشلًا، فقط من ينتعونك بالفاشل لم يُنِر الله بصيرتهم بعد، فقط من أحبُّوك بصدق يتفهمون ما فعلته وما تركته ومدى تأثيره السلبيّ عليك، فقط من أحبوك بصدق.

عزيزي الإنسان، الفاشل هو ذاك الذي لا يحاول النهوض بعدما سقط، هو ذاك الذي أعطى الفرصة لتلك الأشخاص السلبيّة أن تترك سلبيتها بداخله.

ما دُمتَ تتنفس وما دمت تحاول فأنت لست فاشلًا وإن ناداك الجميع بالفاشل.

مهما كان الأمر، سواء دراسة أو علاقة أو عمل، مهما كان ما لم توفق فيه؛ فهو لم يكن نصيبك، حاول مرة أخرى ستحظَى بفرصة أخرى وأشياء جميلة، ستحصل على الجبر والعوض من الله، إنه كريم سيعطيك من فيض كرمه ما دُمتَ تسعَى وتحاول، فإنك لست فاشلًا.

عبد الرحمن حسين

1

تلك العبارات السلبية، والكلمات المحبطة، والآراء الهدامة التي لطالما سمعتَها من أقرب الناس إليك؛ لم ولن تُوقِفك عن المضي قدمًا في سبيل تحقيق أهدافك، ستَفعل فقط عندما تسمح لتلك الترّهات أن تتسلل إلى فكرك، وتغزو عقلك، وتعكّر صفاء روحك، وتسيطر على قلبك، وتملأه باليأس والإحباط .

تلك الكلمات لن توقفك، ستوقفك عندما تسمح لها بذلك، عندما تقرّر أنك فشلت وتستسلم في بداية الأمر، لا تدَع اليأس يتسرب إليك ويصيبك بالفتور في الهمّة، وفقدان الإرادة والشغف .

قم وحاول، وإن فشلتَ فلا ضير في ذلك، فما هي إلا البداية، ولا شك أن الفشل يتبعه النجاح؛ فلا تفقد الشغف.

2

يا طيب القلب، لا تُفسِد قلبك من أجل أن تردّ الإساءة للآخرين، عاملهم بالإحسان وإن أساءوا لك، واغضُض طرفك عن أخطائهم، ليس من أجلهم، ولكن لكي لا تفسد قلبك، رفقًا بهذا القلب الرقيق، لا تُنهِكه بما لا يطيق.

فإنك إن عاملتَ كلًّا بما يستحق مزّقتَ قلبك بين محسنٍ ومسيئ؛ فلا تتغير وكن على طبيعتك، كن طيّب القلب جميل الروح.

3

عندما تهبُّ الرياح العاصفات، لا تقف أمامها بحجة أنك كالجبال الشامخات، فحتَّى الجبال قد تنحتها الرياح، وتفتّت أجزاء منها؛ فالحكمة تقتضي تجنب العواصف، لا مواجهتها.

لكن إن جاءتك العواصف على حين غرة؛ فهنا وجِب عليك الحرب لا الاستسلام، واعلَم بأنك قادرعلى خوض الحرب، بل والانتصار فيها.

فقط أحِط نفسك بمن لديهم حِسّ المغامرة، والشجاعة في المواجهة، وخوض الحروب، ليس ضعفاء الإرادة والعزيمة؛ فهم من حكمواْ على أنفسهم بالهزيمة؛ فلا تجاورهم فتصيبك عدوى الانهزام.

غادة الحداد

1

على جبهة الحب يقطن هو، وكأنه الأمل المطلق الذي يلوح في الأفق، وكأنه ضوء الشفق.

تتبعثر الكلمات في وصفه، وتتناثر العبارات والعبَرَات من أجل الحديث عنه.

إحداهن ليست بارعة في الحب، تخطو خطواتها الأولى حبوًا، تتعثر في غياهب القلق، لكنه ممحاة الخوف، بعيدًا عن مسميات الرفقة قد أتاها كالرزق؛ ليمحي بابتسامته دناءة العالم، وليُنهِي ببريق عينَيْه أذى الدنيا، كالحلم الجميل بعد كابوسٍ طويل، تدرك به أن الاستظلال برَوْحِه والعيش تحت كنفه، يبدو كالجنة على هذه الأرض؛ فالحب الذي يبعثه الله ليطرق باب بيتها هو أسمى أنواع الحب.

2

"بلاد الغربة أوطاني"

أحدهم قرر الرحيل؛ لأنه لم يجد مستقبله بين جدران وطنه، تاركًا خلفه أناسًا يتأمّلون عودته، وروحًا انقسمت نصفَيْن، وكلاهما معه.
بين أزقة الغربة وجَدَ بصيصًا من الهدف، و انطلق راضيًا لا يأبه لما يلقاه ما دام رزقه بالحلال.
وعلى أعتاب المطارات تجد نظرات الحب الحقيقية التي تعني "سنلتقي" وسأضمك بشدة عوضًا عن كل ذلك الحنين.
سنعود بعد قليل..
ستنفرج أساريرك برؤية الأحبة يا عزيزي، وسيبدو الأمر وكأنك لم ترحل قط.
إن أحرف اللغة بأكملها تعجز عن وصف صعوبة كونك غريبًا، ولكن الغربة بالخارج أفضل من كونك غريبًا بوطنك.
سيمضي كل ذلك بلطف الله، وتأخذ الطمأنينة محلها بقلبك، أنت تسعى وعلى الله النتيجة، وأرض الله واسعة.
اعتنِ بنفسك.

3

إننا أميرات في قصور آبائنا، حتى يأتي ذاك الذي يستحق الملكة في بيته.

لن نسكن سوى بجوار أرواحٍ نألفها.

أما عن الأصوات المزعجة فلن تأتي فيما بعد لتمنحني كتفًا أبكي عليه حين يميل بي الزمن، سأُحسِن اختيار شخص يصلح لأن يكون زوجًا و أبًا لأطفالي، شخص لا يستبدلني ولو بكنوز العالم، شخص يستحق أن يمسك يدي (قوسان بينهما حلال)، ولا يفلتها أبدًا.

سندي ومتكئي الذي أستند باعوجاجي عليه، مرتكز أماني وحبي الذي لا يميل، تملأ المودة والرحمة قلبه، يعقد قِرَان قلبي على قلبه، ويردد الحاضرون بارك الله لكما.

أمنيتي التي كتبها الله لي وتخصني وحدي.

لن أدفن رأسي في أحضان رجل لا يكترث سوى لنفسه، رجل يراني حقًا مكتسبًا أو تركة ورثها عن جده الأكبر.

وأما عن القطار، لعنة الله عليه، وليفَتْني بقدر ما يفوتني إن لم يكن إلى الوجهة التي أستحق، إن لم يكن إلى رجلٍ يتقي الله في قلبي.

سأنتظر ومكاني فوق رأس وفي عَيْن أهلي.

سيقول البعض هاه! حالمة!

وسأظل كذلك حتى يتحقق ذلك الحلم.

ليس بطرًا على النعمة كما تزعمون، ليس ذنبي أنه لا يكملني.

سيقول آخرون مسحورة.. لا لا إنها بلا شك مُعقّدة.

أو أنها تلفّ قلبها بتلافيف الحنين لشخصٍ ما، ثم ستأتي إحداهن وتقول بارَت.

لا يا عزيزتي، أفكارك هي التي بارَت، أفكارٌ هشة مهترئة تنمو في مستنقع العفن.

كريمة السيد عبد الدايم

1

عن وطني سأتحدث!
لكن أيّ وطن؟ أنا التي لا تنتمي لأرضٍ أو لإنسان، لقد حررتُ قلبي من هنا؛ فبعد ما ذقتُ مر التعلق هل لي بتكرار خطأي؟ كيف ولا يلدغ مؤمن من جحر مرتين؟!
وطني هنا في صدري، في قلبي، أقصد أقرب من وريدي! وطني السماء، بل خالقها، وطني سجّادتي التي تحتمل دموعي وحدها، وطني الدعاء، وطني الصلاة!
تعلقتُ كثيرًا! واستاء قلبي مرارًا؛ فأغلقته بالمفاتيح، وأغلق هو من الداخل بكل ما استطاع من قوة، لقد كان قلبي رقيقًا كالعصفور الصغير، يحب كل شيء ويسعد بأي شيء، ويتعلق بكل شيء، يتعلق بكل الأماكن والأشخاص، وحتى تلك الأدوات التي يستخدمها الإنسان، لم يُشفِق عليه بشر، حتى أقرب الأقربين، من استطاع الأخذ أخَذ، ومن استطاع السخرية سخِر، وقلبي ساذج لا يتعلم.
لكن تلك المواقف لم تُرضِ الله، حتى أخذ بيدي من الحياة، لقنتني الحياة دروسًا لا تُنسَى وتركتني بقلب مفتوح.

2

هل تحدَّثْنا من قبل؟ لا أدري، أنا اتحدث مع الماء أو السماء!
لكن يمكنني تخيّل حديثي معك! أنت مضحٍّ جدًا، تسهر والجميع نيام، فقط لتنير لنا، النظر إليك يعشقه العشاق، وكأنك تلهمهم التحمل والصبر والتضحية ليكملوا الحياة!
لا أدري ماذا يعني أن تكتمل ثم تصغر وتصغر وتصغر! ربما كنت رمزًا لأحداث الحياة، أحيانًا تصبح في أوجّ اكتمالها، وأحيانًا لا نكاد نطيق العيش، وكأننا سنختفي مثلك، لكننا سرعان ما نبدأ من جديد، ونكبر ونكبر ونكبر لنكتمل يومًا!
لا أتحدث معك، بل أصفك من وجهة نظري! لن أراك معتمًا ما دُمتَ تعكس النور الذي يوجه إليك و أنت مضيء، أنت تشبه المعلم تمامًا، يعطي طلابه ما يتلقاه من الكتب، فهل يُعدّ المعلم جاهلًا؟
لا هو جاهل ولا أنت مظلم.
أنت منير، مضَحٍّ، تعطي ولا تنتظر المقابل! دمت لنا!

3

سألوني من أنت؟ فقصَصتُ حكايتي في سطرين وهي لا تكفيها صحيفتين.
تتلخص حكايتي في جملة (لم تكن صدفة).

كل ما أمر به مرتب من العليّ، أنا فقط أتحسّس الطريق بعين مغمضة وإحساس منير، وعقل لا ينام وإن غفى.

كلما نظرتُ إلى الماضي؛ أراني لا أتذكر شيئًا سوى شخص لا يقربني بشبر الآن، لكن أقران الماضي يذكرونني بنقيض ذلك؛ فأفهم فورًا سوء ظني بذاتي المستمر، وعدم رضاي الدائم، وسعيي الذي لا ينقطع لأكون!

ماذا تريدين أن تكوني؟

سميت كريمة، ولقبوكِ بكريمة الأخلاق والحب والعلم، وقالوا: "لكِ نصيبٌ من اسمك، ودائمًا في وجهك القبول، ولقلبك الميول، ولحديثك ترتاح العقول، أفلا يكفيك ما كنتِ وما تكونين؟ أم ما زِلتِ ترددين سأكون!"

فأجبت: "تتطاير الأحلام أمام قلبي كل يوم صباحًا ومساءً، فلا أستطيع مسها أو إيقافها، ثم تتوالى العروض والأدلة على صحة الطريق؛ فأسير كالسكير وراء ما أهوى."

يحذرونَني من أن أضيّع عمري، وأحذرني من أن أفقد الجميع، ونومي وزادي أمام ملاذي العقلي، أضبط المنبهات؛ لتنبيهي بأن اعيش، لكني

أضيع و أنسى كل شيء خارج تلك الدائرة التي اخترت! فيقولون: "تذكري قليلًا أن تحيِي حياتك بالحياة"، لكن لا فائدة مني، أُحبُّني هكذا؛ فلدي رسالتي التي لا خطأ فيها، فلِمَ أترك الطريق؟ فأنا لا أرتكب الخطايا! أحب طريقي الذي لم أختَرْهُ، بل سقطت في عشقه، وما زلت أسقط كل يوم، و أنال فوق ما توقعت سماء أحلامي.

كنت أظن أن أحلامي عالية؛ فإذ بقدر الله أعلى حتى من خيال خيالي، أستسلم لقَدَرٍ يأخذني لما أريد دون درايتي؛ فهذه هي أنا؛ كريمة في مشاعري، بخيلة في متعتي.

4

بالتأكيد ستحزن عندما تشعر أنك ستخسر شخصًا عزيزًا عليك، وتحاول بشتى الطرق أن تكسبه من جديد؛ فلا تفعل ما يؤذي قلبه مرة أخرى، وتركز جيدًا فيما يحب وما يكره!

هذا بالضبط ما يجب أن يحدث معك حينما تخسر نفسك، ربما أعطيتَ الجميع من روحك ومن قلبك ومن وقتك ومن جسدك، لن أسألك أيستحق الجميع أم لا، المشكلة هنا ليست بهم، بل بك أنت، لِمَ تعطي كل ذلك؟ ماذا كنت تنتظر؟ لم تعطي حينما تعجز قواك عن العطاء!

سؤال آخر! هل كنت تعامل نفسك تلك المعاملة؟ مثلهم! هل تهتم بك وتعطيك من وقتك؟ هل تعلم من تكون وما تحب وما تكره، ومتى يجب عليك التوقف ومتى يجب عليك الاستمرار؟ ومع من قد تتحمل ومن لا يستحق ذلك؟ بالطبع لا.

ليس تقصيرًا منك، بل جهلًا بوجود نفس لك يجب عليك رعايتها والاهتمام بها وتلبية احتياجاتها قبل الجميع.

تلك هي أفضل طريقة تخسر بها ذاتك يا عزيزي: أعطِ! أعطِ بلا مقابل، وانتظر التصفيق من الجميع على عطائك، انتظر شكرهم على تنازلاتك من أجلهم، انتظر المقابل منهم أمام تنازلك عنك وعن حقوقك، وعن مسامحتك إياهم أحيانًا!

انتظرت؟ ولم تجد المقابل، لا بل وجدته وازداد التصفيق لك لتعطي أكثر! لكن الآن لا حق لك بقول لا! لا حق لك بالاعتراض وأخذ وقت لك! لا يحق لك الاختفاء أوحتى إخفاء سرعتهم، أنت سلعة للجميع، سلعة جميلة لكن لا تُشتَرَى، فقط تعطي بلا مقابل! ومَن لا يعرف قدر نفسه يا عزيزي يصبح رخيص الثمن، عذرًا أقصد لا ثمن له!

لا أحذرك من العطاء، بالطبع لا! أعطِ بحب؛ فالعطاء يريح القلب أحيانًا ويغمرنا بالسعادة، بل لأنصحك بمعرفة متى تعطي ومتى تتوقف! و أنصحك بالاهتمام بك بعد الله وقبل الجميع، وإن اعترض العالم على منهجيتك تلك، بالطبع ذلك لأنانيتهم في أن يأخذوا منك المزيد فقط، ليس خوفًا عليك ولا حبًا بك، بل لأنفسهم!

أحِبّ نفسك لا تخسرها!

5

أنت أيها البشري المعصوم! عذرًا أقصد غير المعصوم من الخطأ، لا تحزن إن طالبُوك بالكمال وتجنب الخطأ.

سيخبرونك بفشلك إن أخطأتَ يومًا، لكن لا بأس يا عزيزي؛ فالله يحبك إن ندمت، وإن هم أخطأوا دعك من الأخذ بالثأر، وارحم ضعفنا، خُلِقنا خطائين، والله يحب التوابين، كِلَا الفعلين وإن دل فإنما يدل على الاستمرارية، أي أنّك تخطئ كل يوم وليلة، ربما بكل دقيقة وثانية، لا بأس.

- أخطأت فندمت فتبت.
- أخطأت فسعيت لتصحيح مساري.
- أخطأت ففشلت فحاولت النهوض.

تلك المرحلة لن يرحمك بها أحد؛ فأرجو منك أن ترحم نفسك وتثق بها، فقط عندما تنجح يمدحون ويدعمون.

نحن هنا لنخطئ، افرح بخطأك، لكن لا تكن مثلي وتفتخر به؛ فهناك من يتصيد الأخطاء ولا يتذكر سواها، المنتقدون وليس الناقدون! شتان بينهما.

لا تنتقد دائمًا إلا إذا أردت أن تكون مكروهًا، لكل منا عيبه، والأفضل أن نهتم بأنفسنا.

6

لا أدري كم كان لقائي عزيزًا عليك، لكنني ما زلت أهواك.
رغم أنني لست الشخص الذي يعطي ما لم يثق بمكانته ومعزته..
لكن في العشق عزيزي نحن نهدم الأسوار.
التقينا فتبادلنا نظراتنا، ثم أفضتُ بما عندي، وكنتَ وما زلت خير منصت لي.
كنت في أشد الحيرة من أمري، كنت قد تهت مني؛ فوجدتني أنت، ورددتني من هذا العالم إليّ مرة أخرى.
هل أخبرتك يومًا أنني أرغب بالجلوس أمامك طوال حياتي!
أجمل ما في قصتي بك أننا لسنا بحاجة إلى رابط، أنت مثلي تؤمن أن الإحساس والحب هم أسمى الروابط؛ لذلك مكانتك في قلبي لن تزول، إن كنتَ خيرًا وبقيتَ فكأنك كعلامة الصلاة في جبيننا، وإن لم تكن فأنت كأثر الجرح، يطيب لكن لا يزول!

7

إنها الغربة من أجل العلم، فقط لثمان أعوام، وما زال العرض مستمرًا، الغربة ناروجنة!

فهي نار بوحدتك في الحياة، ومسئولياتك الجديدة، ماذا ستفعل؟ لا في الغربة ستفعل كل شيء؛ فأنت الأب والأم الآن، و أنت الطبيب إن مرضت، أنت المسئول عنك؛ فلا مجال لحماقاتك، قد آن الأوان لبرائتك أن تخوض بعض التجارب.

وجنة الغربة تكمن في الصديق الذي يتحول لأخ؛ فتتشاركان معًا كل شيء بلا حدود وبلا مقابل، تنامان معًا، و أنت الذي لم ينَم بجوار أخيه، ربما لاتساع الحال في منزلك، أما هنا فالسرير قد يكفي لقوم معًا لا محال، أكثر ما رأيت كنّا ستة أفراد في غرفة واحدة، وربما أربعة وثلاثة و اثنان ووحدك قد تعيش، غرف في عز الشتاء بها الدفء، وبرمضان بعيدٌ عن الأهل تدمع العين وتنظر للأخرى تواسيها، نحن هنا عائلة واحدة نتبادل نفس الطعام، وربما يتطور الأمر لنفس الثياب، مالُك انتهى؟ لكن مالي موجود، حدثت لك مشكلة؛ فنحن يد واحدة سنحلها جميعًا معًا، وليلة الامتحان سنبكي معًا ونضحك معًا وندرس معًا، ترى دوري من الآن في عمل الشاي؟ لا يوجد طعام أيضًا؛ فمن سيعدّ لنا أندومي يؤدي إلى هلاك المعدة فليحضر العلاج معه فضلًا، الطهي تجيده النساء الجميلات، ونحن لم نكن نساء فحسب،

كنا النساء والرجال والأطفال الذين يمرضون فيصمتون في ركن بعيد حتى يظهر الألم على أجسادهم ويشفق عليهم الجميع، نريد العلاج! بل نذهب للطبيب، لكن هل كان المال يكفي لطبيب هنا في تلك المدينة القاهرة اسما ومعنى، ستدّخِر مالًا للطعام والشراب ولوسائل المواصلات ولكتب الجامعة ولهدية الصديق ولدواء ذات بغتة ولخروجة تريح بها نفسك، ولا تنسَ فاتورة الكهرباء والماء والغاز والإنترنت والهاتف الأرضي أيضًا، وربما لعُطلٍ فني لم تكن تنتظره، ولمتطلبات لم تحسب لها يومًا في بيت أهلك؛ فقد كنت تسرف في صابون الأطباق وكأنه كالماء، أما هنا فأنت تعلمت قيمة الأشياء، وتحمّل المسئوليات، والتحكم بالذات، وحل المشاكل بمفردك، والطهي والتوفير بأقل الأشياء، كنا أبطالَ تلك الغربة.

ملك أحمد

1

الذي تحدث عنك وقال إنك سيء، الآن يتمنى فقط أن تكونا أصدقاء، والذي تحدّث عن أخلاقك وطعنَ فيها من خلفك، الآن يتمنّى أن تنظر له فقط.

لا تلتفِت إلى حديثهم واستمر للطريق الذي رسمته، أحسنتَ وبشدة، أريد أن أصفّق لك على ما فعلته، أنت أقوى مما يظنون، إنهم يرونك ضعيفًا بلا قوة، ولكن عندما حاولوا يكسرونك وراهنوا على فشلك أنت أثبتّ لهم أنك صامد قوي لا ينكسر أبدًا ولو مع مرور الأيام والوقت، أنت البطل الذي حارَبَ الجميع ليصل لنجاحه وحلمه.

فشلت؟!

لا مانع من الفشل والوقوع في أخطاء، ولكن الخطأ والفشل الحقيقي أن لا تحاول مرة أخرى.

((قد تشعر بالإحباط عندما تتعرض للفشل، لكنك ستحكم على نفسك بالفشل إن لم تُعِد المحاولة مجددًا.)) بيفرلي سيلز

يا صديقي، الحياة ليست عبارة عن نتائج، بل عبارة عنك أنت.. عبارة عن لحظة سعادة بعد معافرة.. عبارة عن لحظة حزن تعلّمتَ منها.. عبارة عن عائلتك وأصدقائك.. الحياة تجارب.

فهل من محاولات أخرى؟

((أول سر من أسرار النجاح أن تؤمن بنفسِك.)) توماس إديسون.

اعلم أن الحديث في موضوعِ النجاح يُتعِب حقًا، وأن المجهود المبذول شاق أيضًا.

ولكن قال الله تعالي : "إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملًا".

فالحياة شاقة حقًا، أنا معك، ولكن نتعب بعضًا من الوقت ونحتسبه عند الله أجرًا في الجنة مهما كانت النتيجة.

((المعنى الحقيقي للحياة هو أن تزرِع أشجارًا لا تتوقع أن تجلس تحت ظلها.)) نيلسون هندرسون.

ونحمد الله أنّ لدينا كثيرًا من النعم غير متوفرة عند بعض الاشخاص، مثل: العائلة والأصدقاء والأخلاق وحب الناس والكثير من الصفات الطيبة.

ونعلم جيدًا "إن الله إذا أحبّ عبدًا ابتلاه".

هل سوف نقول لله لا نريد هذا الابتلاء ولا نشكره ونحمده عليه؟

وخلِّيك مؤمن وعارف إن "لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا".

ربنا يرضينا ويرضَى عنا.

2

لا تندم على أخطائك، بل تعلّم منها.
لا تضيع وقتًا بالندم، بل تألم و أنت تتعلم.
وتخطَّى الندم والتألم سريعًا؛ فإنهما إذا تمكنّا من عقلك سوف يتم تآكله.
لا يوجد وقت للندم، اصنع شيئًا تصلح به ما حدث.
الندم يؤخر الإنسان كثيرًا على تخطِّي خطوة جديدة.
((من مراتب الغباء: إطالة الندم على شيء فات وانتهى.)) وليم شكسبير.
فلا تجعل نفسَك ثابتًا لا تتحرك، بل تحرك وكن الأول.
ما زال يوجد وقتٌ ما دام نحن على قيد الحياة.
فاعمل بقول الشاعر أحمد شوقي:
دقات قلب المرء قائلة له * إن الحياة دقائقٌ وثواني
فارفَع لنفسك بعد موتك ذكرها * فالذكر للإنسان عمرٌ ثاني
الندم أحيانًا لا ينفع؛ فاستمتع بوقتك واجعَله مفيدًا، ولا تندم أو تيأس، فما دام يوجد وقت يوجد دائمًا أمل أن تكون الأول، ولكن بالسعي.
((اجعلها قاعدة لك في حياتك ألا تندم أبدًا، وألّا تلتفت للماضي، الندم هو مضيعةٌ هائلة لطاقتك، لن تتمكن من تأسيس شيء عليه؛ فالندم لا فائدة منه سوى التخبّط فيه.)) كاثرين مانسفيلد
لا يتحقق شيء إلا بالسعي.

3

ماتزعلش على حاجة راحِت، مَفِيش حاجة هترَجَّع اللي راح، بُص قدامك دايمًا، المهم نتعلم من اللي فات، اتعلّم من غلطك واكْبَر في عين نفسك، انت ناجح وأحسن شخص في الدنيا، وهتكون أحسن دايمًا.

"شوف رزقك.. الدنيا واسعة" عارف معنى الجملة دي؟ هقولك.. معناها إن ماتوقَفش في غرفة مقفولة وتقول أنا كده هنجح وأكبر، لا.. أنا هدوّر وهسعى لحلمي، وهوصل في النور مش في غرفة مقفولة، يعني ماتجيش تقول أنا بسعَى وانت واقف مكانك، لازم تسعى وتدوّر وتحاول في كذا حاجة، وأهم حاجة تؤمن إنك هتوصل مهما حصل، وماتخافش من بُكرة أبدًا، لا.. قوم واتحدَّى بُكرة وبعده، ومَفيش حاجة اسمها أصل الشخص ده بيقول انت فاشل، أصل بيقول إني هفشل، أصل بيقول عليّا وِحِش، أصل مين بيتنمر عليا، لا.. انت هتتحدَّى كل دول وتقولّهم أنا وصلت وانتوا لسّه مكانكم.

الفشل: هو التوقف عن المحاولة.

النجاح: هو الاستمرار في المحاولة.

التميز: هو الاستمرار عندما يتوقف الآخرون.

أحكيلك حكاية؟

هحكيلك..

مرة واحد من وهو صغير بيحلم يكون دكتور كبير، ويكون مشهور ويعالج ناس كتير، ويعمل مستشفى يعالج فيها الناس بالمجان، حلم طفل صغير لسّه بيطلع للدنيا، بيعافر مِن وهو صغير ويجي عليه وقت مش عاوز يذاكر تعب وزهق، وبعدين يفتكر حلمه اللي راسْمُه قُدّامه ويذاكر ويتعب عشان يوصل، وبعدين يجِي ناس تقولُّه اشمعنَى الحلم ده؟ ده بعيد، احلم بحاجة تانية تقدر عليها، وتعدِّي السنين ويبقَى الطفل الصغير ده في ثانوية عامّة، وتيجي يوم النتيجة وهو تعبان وذاكر وبيدعي ربنا إن يحققله حلمه، فيه ناس بتحبُّه ومنتظرة نجاحه، وناس تانية بتحقد عليه وبتكرهُه ومستنيّة فشلُه اللي راهنت عليه، وتطلع النتيجه والولد يجيب 99%، تخيّل كده معايا الموقف.. فرحة غريبة قامِت في البيت، فرحة ممزوجة بتعب وعياط أيام، فرحة ممزوجة بسعي واجتهاد، وتعدِّي سنين ويبقى أشهر دكتور ويعمل مستشفى لعلاج الناس بالمجان.

((الحياة حرب، حربٌ مع نفسك، حربٌ مع ظروفك، وحربٌ مع الحمقى الذين خَلقُوا هذه الظروف.)) فر انس كفاكا.

خلاصة القصة دي إن هو عافر وحاول حتى بعد كلام الناس، ووصل لحلمه، و انت مش ناوي تحط هدفك وتوصل ولّا إيه؟

"ويأتي الحلم على هيئة فرحة ممزوجة بتعب ومعافرة، أنت تقدِر على تحقيق هدفك و أنا أيضًا، ولكن هل من محاولة أخرى؟ نعم.. حاول مرة أخرى؛ فتخيل أن يوجد ملعب كرة وعليك أنت تصوب هدفًا لنجاح فريقك، أنت تقدر على ذلك، أنا أثق بك".

منة السيد كرسوع

1

كبرنا وتعلَّمنا أن السعادة لم تكن مرتبطة بتحقيق أهدافك وأحلام تم الوصول إليها، السعادة ليسَت خطوات نتبعها لنحصل عليها أو خطة ننفذها ونسير عليها كما رُسِمَت ثم نصل للسعادة، السعادة أن تعلم أنّ السعادة هي كل شيء تستطيع أن تقدمه لنفسك، السعادة ذاك الشعور الذي يصيبك عندما تفعل شيئًا لنفسك، مثل التنزه بمفردك في مكانك المفضل مع كوب من القهوة وكتابٍ تقرأه، أو وردة تجلبها أنت لنفسك في عيد الحب، السعادة في الوصول لهذا المعنى والتقدير لذاتك كنت ناجحًا أو متعثرًا، السعادة تكمن فيك أنت.

2

لكلّ منا مساحة آمنة مختلفة عن الآخر.

البعض منّا مع نفسه، والآخرمع أصدقائه، والآخرمع عائلته، والبعض مع كل منهم؛ فنجلس بضع ساعات مع أيٍّ منهم نستمد بعض الطاقة لمواجهة الأيام القادمة، أونُزِيح هموم الأيام السابقة، ونحن ممتنّون لأيٍّ منهم؛ لأن بدونهم سنكون في متاهة لن نستطيع الخروج منها ولا معرفة أي الطريق نسلك.

3

وحيدٌ كنبات الصبار لا يجد من يحتضنه ويطمئنه بأنه معه دائمًا؛ فهو رفيق الصحراء، رغمًا عن أشواكه المؤلمة وبيئته المزعجة، بائس كمصباح قُطِعَت عنه الكهرباء؛ فحمل على كتفيه أوزار ظلام لم يكن سببًا به يومًا، خائفٌ كعابر سبيل كُتِب عليه البقاء في الظلام ليلًا مع عواء الذئاب، تائه في داخلي؛ فلا يوجد خرائط أستدل بها الطريق، يوجد فقط بعض الخطوط المتداخلة في بعضها، الأمر أشبه بالتلف، تلف لا يمكن إصلاحه.

منة الله كمال عبد الغني

1

ها أنا اليوم أقف في ثبات تام بعد كل ما مرَرتُ..
بعد كل شعوركاد أن يقتلني، في كل ليلة أنظر إلى السماء أشكو بثِّي وحزني إلى المولى؛ فتنهمر دموعي بدون أن أشعر، مرَّت عليّ ليالي من فرط قسوتها كنتُ أريد أن ينتهي كل شيء، أو أنتهي أنا ويتحول كل شيء إلى سراب، كل طعنة كادَت تلاحق الأخرى، وبرغم ذلك ما زلتُ صامدة في مكاني، لا أتكلم على أيّ حال، ولكن كل ما أعلمه أنّ كل شخص منا يستكمل حياته بعد كل ما مر به من خذلان وفراق.. من جرحٍ أثقب القلب وما زال يترك أثرًا؛ لذلك يجب علينا أن نهوّن المطاف، كل منا لديه معاناته التي لا أحد يشعر بها سوى من عاش التجربة الحزينة وشعر بالألم؛ لذلك كن هيّنًا ليّنًا قريبًا من الناس، تخفف الألم وتعطي الأمل، لا تكن سببًا في بكاء شخص، ولا تؤذي أحدًا بكلماتك المبعثرة؛ فكُن جميلًا و اترك أثرًا طيّبًا في قلوب من حولك.

2

مرَّت الشهور مذ التقيتُه للمرة الأولى، لم أكن مدركًا أن ذاك يمكن أن يحدث، أن يجذبني أحدٌ للحديث معه، إن أقسَمتُ المئتين بعد الألف ألّا يتسكع أحدٌ بطرقات قلبي مجددًا، ألا أسمح لقلبي أن يحمل أحدًا بين ثناياه وينبض به، يمكن أن يكون قد ولَّى زمن المعجزات مع خاتم الأنبياء، لكنه كان معجزتي الخاصة، كان تُحفَتِي الفنية التي لم أخُطّ بها بفرشاتي أو أنحتها بيدَيّ كان هو صاحب المركز الأول بكل معرضٍ تخطّوا به لوحاتي؛ فمذ عرفته لم أعد أعرف للفَنّ طابعًا أجمل منه؛ لذلك كان الفوز من نصيبي دائمًا أمام العامة، لكنهم لم يكونوا يعلَمُون أني بِتّ أزيّن لوحاتي به دائمًا؛ لذا فإن الفوز له في المقام الأول، ولقلبي به تاليًّا؛ لذا قد سنَحَت لي الفرصة الآن أن أخطو خطو اتي الأولى تجاه سعادتي الأبدية.. أحبك يا عزيزي.

3

وبينما أخطو خطو اتي في طريقي ر أيتك بعد كل ذلك الفراق، لم أعلم ماذا عساي أن أفعل؟ ارتبكتُ في مكاني، واهتز قلبي وصارَت نبضاته تتسارعِ، وشعرت بتلك الرعشة التي دومًا تلاحقني عند رؤيتك.

ثم نظرتُ إلى عينَيك، ولكن لم أرَني بداخلها كالمعتاد في كل مرة، كان لقاؤنا جميلًا، بينما الآن كان أسوء لقاء كأنك غريب، لا أعرف من أنت! نظرتُ إليك، كل نظرة كانت تطلق سهامًا إلى قلبي، كنت أودّ أقول اشتقت إليكَ يا عزيز قلبي، ولكن جرحي أوقفني عن فعل ذلك، لا أعلم كيف أنساك وأمحوك من قلبي، ولكن كل ما أعلمه أنني أحببتك، وما زلتُ أحبك بصدق حتى لهذه اللحظة.

4

ليتنا نلتقي مثل أول مرة، وعيناي تأتي إليك مبتسمة، وقلبي ينبض بسلام بدون قلق أو خوف، ليت الطرق تجمعنا من قبل يا عزيز قلبي.
هل أعجبَك ما أنا عليه الآن؟
هل كنتُ أستحق ذلك!
كنت سببَ سعادتي، والآن أنت سبب بكائي كل ليلة.
كل ليلة عقلي ينظر إلى قلبي، ويقول له أرأيت؟!
أرأيتَ ماذا فعلوا بك؟!
لماذا لم تصغِ إليّ؟ كنتُ أريد لك النور، و أنتَ الذي حَلّ الظلام إلى نفسه.
أتذكّر ذلك اليوم حينما ألقيتَ الوداع الأخير الذي تركته نبضًا سريًّا بيننا، كذكرى لم يكن محواها، رُبّ صدفة تعيدنا كما كنا يا عزيزي، ولكن اعلَم جيدًا أنّك إن بحثتَ عمرًا كاملًا لن تجد من يهبك كل ما لديه كما فعلت أنا.

5

في الساعة السادسة والخامسة وأربعون دقيقة ليلًا.

وجدتُه أمامي بلا موعد محدّد، ولا وقت لتخطيط ذلك اللقاء الجميل، حتى لم أكن على استعداد لتحضير نفسي لاستقباله، وفجأة هدَأ المكان وارتبكتُ أنا في مكاني، لا أعلم ماذا عساي أن أفعل؟ أهذا هو حقًّا؟! اهدَأ أيها القلب، لقد جاء عزيزك فأحسِن استقباله، أخذَت نبضاتي تتسارع حتى لمحته ونظرتُ إليه بكل حب، ثم أخذَت عيناي تُلقي محبّة إليه، أهلًا بك يا عزيزي، لقد اشتقتُ إليك، وكان ينظر لإليّ ويبتسم، ولا يعلم أن كل ذلك يخطف روحي إليه، كنت أريد أن أتحدّث، ولكن حتى كلماتي كانت مبعثرة، لكنها حنونة؛ فأنا أريد أن أرسل لكَ كل اللطف في كلامي، ولكن لا أعلم كيف أتحدث؟ كل ما أعلمه أنني سوف أصلح شقوق قلبك وأداوي روحك، وأكون معك حتى تطيب جراحك، سأبني بقلبك إنسانًا يفوح منه الورد، وسوف أكون أنا كالفراشة في حديقة قلبك.

ندى حسن

1

هكذا أصبحَت الصورة مكتملة، لا يعكّر صفوها شخصٌ واحدٌ لم يمر بها إنسان، لو كان وجد به شخص لوجَدَ بها ذكرى وتاريخًا والألم، وكثيرًا من المرار في الذكريات، لأصبحَت صورة مريرة بدلًا من أن تكون صورة عادية، هكذا دومًا الأشخاص؛ يُفسِدون كل شيء يمر بهم ومعهم، ليتني صورة فارغة لا يمر أحد بي ولا يقترب مني؛ فأصبح عاديًّا، آه كم أنّ العادي أمر صعب الآن.

2

جرحِ الروح فعل مرفوض، أصل اللوم مش بيجي غير على الروح، ليه اتعلقتي بحُب؟ ماكانش ليكي ضلوعِ، ماكانش ليكي دوا من تعب الهوا، ماكانش ليكي أمان، ماكانش حاجة حلمتِي بيها يوم تونّس وحدتك بين طيات الليل تمحِي آلامك، إن كان تطيب بخاطرك من زعل مَرّبيكي، بس انتي روحِ فيّاضة، روحِ ملاكِيّة مش عارفة إن البشر وحوش، فاكرة الكل زيّك بيحسوا ويحبوا، لا دي رو اية حكاهالك حد شاطر في التأليف، صوَّرلِك الناس ملايكة وتتحب، بس الو اقع عكس الرو اية، الو اقع الناس جرّاحة، ماتلاقيش فيهم أمان لا قريب ولا حبيب، والضحك على الوشوش وفي الضهر خنجر مسموم، نفسي أعيش في راوية بعيد عن الو اقع المشؤوم.

3

يستفرد بقلبي ليلًا حين لم يكن منشغلًا بغيره يرهقه، ولم يتوقّف للحظة، لم يكتفِ ببكائه ونحيبِه على هجره له وتركه بمفرده، وهو ضعيف لا يقوى على شيء، ولا على فراقه، تركني أيضًا مثل ذلك الوقت وحيدًا وسط تساؤلات، لماذا رحل؟ لماذا لم يحبّني؟ لماذا لم يفضّلني؟ تركني ولم يُجِب على شيء، ويعود كل ليلة ليرهق قلبي نحيبًا على رحيله غير المكتفي الأركان، ويبقى رحيله لُغزًا يشغلني، وبالأحرى يشغل قلبي، أكنتُ غير كافٍ؟! أكنتُ شخصًا سيّئًا؟! ويا لها من حيرة تنغص عقلي وقلبي، تجعلني لا أرى لحظاتي الممتعة، لا أقوى على الابتهاج وهو ليس بجواري، وهو ليس بعالمي، لا أقوى على شيء بدونه.

هو لم يكن موجودًا يومًا معي، ولكن طيف روحه كانت تحادثني كل ليلة، وانقطع حديثنا ذات ليلة، وبات قلبي منشغلًا مضطربًا؛ أن عاد ذات ليلة لينهي كل شيء ويسحب طيف روحه مني، وظننته عاد ليحادثني؛ فسألته: أما زال يُريدُني؟ أجاب بالنفي والرفض، ارتبط روحه بي؛ فخاب ظني، وعاش قلبي كل ليلة منكسرًا وكل ليلة باكيًا.

4

أميل للانعزال ولستُ على قدرٍ كافٍ من الالتزام، أعشق الحياة والاختلاط، وبذلك القدر أخشى البشر، وتعاملاتهم بهم كثير من الانخداع والألم، أريد سلام الحياة.. أريد الرحيل في صمت؛ فأنا منهزم الآن من البشر والحياة، أُطلِق العنان لمخيلتي حتى لا أنشغل بمر الحياة؛ فيمر بسلام دون نشوب أي حروب، ألجأ للهروب حتى لا أقسى وأصبح كبشر الآن.

ليس معهم أمان وليس بداخلهم سلام؛ فسلامًا على مَن مرّ بقلب إنسان ولم ينشب به أي انهزام.

5

ذلك الشيء الباهت في مكان ما هو الماضي غير المكتمل، لن يجعلك تستمتع بأجمل التفاصيل، حاضرك السعيد، نسيان الماضي أمر حتمًا واجب النفاذ وإن كان صعب المنال، ذلك الازدحام لم يشغلني يومًا عن ذكراك، ولم ينسَنِي وقت الرحيل، وكيف هو حال الرحيل؟ رحيل صامت غير مكتمل الأحداث.

أميل للانعزال ولستُ على قدرٍ كافٍ من الالتزام، أعشق الحياة والاختلاط، وبذلك القدر أخشى البشر وتعاملاتهم، بهم كثير من الانخداع والألم، أريد سلام الحياة.. أريد الرحيل في صمت؛ فأنا منهزم الآن من البشر والحياة، أطلق العنان لمخيلتي حتى لا أنشغل بمر الحياة؛ فيمر بسلام دون نشوب أي حروب، ألجأ للهروب حتى لا أقسَى وأصبح كبشر الآن.

ليس معهم أمان وليس بداخلهم سلام؛ فسلامًا على مَن مَرَّ بقلب إنسان، ولم ينشب به أي انهزام.

نور ياسر

1

بتاريخ اليوم..

اليوم هو اليوم الأخير الذي سنلتقي فيه.. اليوم آخر ذكرى ستجمعنا سويًّا، قررتُ إعفاءَكَ مني، و انتزاع قلبي.

أحيانًا ليس كل ما نتمناه يتحقق، بعض الأماني تبقَى أماني، وبعض الأحلام تبقى بلا و اقع، وهناك بعض القلوب تتحطم، وبعض الأرواح تتهمَّش، ودموع تتساقط.

قررتُ إعفاءكَ مني و أنا لم أتعافَ بعد، قررتُ انتزاع قلبي و أنت من يسكن بداخله، أتظاهر بالصمود أمامك و أنا بداخلي يكسر ألف جزء، في اللحظة التي نطقتَ بها كلمة "وداعًا" كانت دموعي حبيسة في عيني، وكان المرار عالقًا في حلقي، وكانت الرجفة تأتيني من الداخل، لن تستطيع حروف العالم أن تَصِف ما بداخلي.

لم يكن الأمر سهلًا.. لقد كلفني قلبًا كاملًا!

2

كيف حالك؟!

أتمنى أن تكون بخير، أكتب إليك تلك الرسالة بأقلامي، والأدق بقلبي!

أكتب إليك من غرفتي.. غرفتي التي لطالما كانت تقاسمني كل شيء معك وبدونك، تلك الزاوية التي كنتُ أبكي بها ليلة فراقنا، ذلك السقف دائمًا ما كنتُ أرسم عليه أحلامي معك، ذلك الصندوق الذي يحمل العديد من رسائل لم أُرسِلْها إليك، تلك النافذة دائمًا ما كنتُ ألقي عليك نظرة خاطفة منها، سريري المتواضع.. الذي يحملني ويحمل همي كل ليلة، ولو أضفنا "الواو" في همي ستعلم أن الإنسان ربما يكون سعيدًا فقط بفضل خيالاته قبل أن يُحَطّم قلبه الواقع المؤلم.

هناك مكتبي.. أجلس عليه وأكتب إليك الآن، حتى قاطعني من "الراديو" صوت عمرو دياب ليعصر قلبي ويسألك..

"أيامنا واحْشَاك ولا ناسي"؟!

3

لمْ تجمعنا تلك اللحظات المليئة بالحب مثل باقي العاشقين..
لمْ تعبِّر يومًا عنْ مشاعرك تجاهي..
لمْ تتأمَّلْني وتتأمل تفاصيل وجهي وضحكتي...
لمْ تحاول أنْ تتحدث إليّ مرة واحدة..
لمْ تكْتب لي رسالة معبرة عن مدى اشتياقك لي..
لمْ ترسل إليّ أغنية تحمل شعورك الصامت..
لمْ تنظر إليّ تلك النظرة، وكأنك تنظر إلى أعظم انتصاراتك..
دائمًا ما تبعدنا الطرق والشوارع والمدن والبلاد، تبعدنا المسافات دائمًا بشكل كبير.
لمْ أرَك سوى في خيالي..
لم أرَك سوى في كتاباتي التي أكتبها سرًا خوفًا من أن يعلموا أنني أحبك!
ولكن لا بأس.. سوف نلتقي يومًا ما، حينها سأخبرك أنني بالفعل أحبك!

هدى ماجد محمد

1

العلاقات حبٌ ونموٌ وقيمةٌ مضافة، العلاقات سكنٌ ووفاقٌ وود وشر اكة. وعندما تتلاقَى المودة مع لطف الرفقة وفيض السكن، وتستند الصلة إلى أعمدة الاحترام والثقة؛ ستنبت زهرة أبيّة لا تنهَدّ بسيل ولا تعلوها رياح.

فماذا لو أخبرتني أني أستطيع، و أنك تثق بي؟!

ماذا لو شاركتني فيما أحب وأشركتني في أمرك واحترمتَ أفكاري؟!

ماذا لو تقبَّلتني على ما أنا عليه وأخذتَ بيدي نحو الأفضل؟!

ماذا لو عامَلتني بلطف وقدّمتَ لي الأزهار؟!

ماذا لو غفَرتَ ذلّاتي واحتضنتَ تقلباتي المزاجية؟!

ماذا لو قدّمتني إلى الآخرين ذاكرًا اسمي مسبوقًا بكلمات الألفة والمودة، وملحوقًا بعبارات التقدير والامتنان، واجتهدتَ بانتقاء كلماتك لسلامة الودّ بقدر انتقاءك الحروف لسلامة ما تكتب؟!

2

ويحدث أن نتمنى الاختيار، وعندما ثمة مفترق طرق نلوذ بالفرار، ونتبرر بإجبارفقدِنا معه حق التفكيروالتبيان.

فيا سماء أقلعي وأزيحي غيمة وظلام.

هلم أيها العقل لنعقد جلسة نتحقّق فيها من المراد.

ونستضيف القلب لنشهده على ما كان مِن أخذ ورد وسيطرةٍ وإحكام.

لنخلص إلى "عاطفة عاقلة" ملؤها العطاء والإحسان، وأسوارها راحة وأمان.

أيها المريد، حاذِرمن أن يتولى العقل قيادة الجيوش، أو أن تضع القلب في مكانة الوزير؛ فكلاهما من الحاشية و أنت وحدك من يقود.

فالعقل بعلم محدود.. لا يعلم غير المألوف.

والقلب بقفص كسجين.. لا يخرج من غيردليل.

سلطانك بيديك.. تبصر.

واستهدِي الخالق يهديك.

3

تكدَح فيما يُظنّ أنه الصواب، فاقدًا نفسك فيما لا تحب، ساعيًا ترجو ملاذ السكينة.. يتخبّطك اليأس من المس؛ فيتركك مترنّحًا ما بين مرجو مفقود وحاضر تاهَت عنه أسرار الحياة.

حروفك ترسم الثبات والجهاد، وحماك غزلُه بضع قشّ وأغصان.

تحيتك للأحياء سلام، وعنه قد حادت سماؤك الملأى بالغمام.

فامضِ كما اعتدتَ بما لم تشأ، حسبُكَ إذن أن قد شاخَت بقلبك الأمنيات.

أيها الشريد لن يأتيك ما ليس فيك، ولن يبقَى على ابتسامتك غيرك، ولن تُقاد جيوش نصرك بغير عصاك، ولن تهدأ زوبعة أفكارك إن لم تسمعها صوتك بالإيمان واليقين؛ فتخضع وتستكين.

لم تُخلَق عبثًا، لن تكون أحلامك سرابًا لا يُدرَك، سيصلُك ما تتمناه عندما تكون على أتمّ الاستعداد له وبإرادة الجبار، وفي رحلة سعيك زيِّن بستانك بيديك، وارقَ بالتفاصيل نحو الكمال.

أحسِن السعي وتوكَّل على الكريم، ولا تلتفت للنهايات وكُن حليمًا.

تأمَّل وامتَنّ لما بين يديك، ولا تتعب بكثرة الفكر والتدبير؛ فالله مرشدك والله حاميك.

4

اتخذَت عنكبوت الأعذارمن رأسك بيتًا، واسترسلَ فكرك في أحلام اليقظة دون سعي أو صمود؛ فتراخَت أحبال الإصراروالتَهب كرسيّك الذي عهدتَ فيه المكوث.

وكما اعتاد وعيك إسكات فطرتك، خدعتَ الساعات بتراهات؛ فمرت دون مقاومة.

إننا نعيش في كهوف بنيناها بسذاجة ظانِّين أنها ملاذنا الآمن.

ندفن البذوربأراضٍ بور، ثم نأمل بحصاد وفير.

نروّض الفرَسَ الجموح لتكون قعيدة، ونتفل عن ألسنتنا طعم الخيبة اللاذع؛ لنُقنِع أمعاءنا بالشبع.

لن يعود الهواء إلى رئتيك نقيًّا ما لم يقوَ إدراكك؛ فتصيب الهدف، وتعلو الإرادة فتكون حُرًّا تجيد الإمساك بزمام أمرك وتوجيه دفتك.

5

غلَت روحك بمفاتن العجوز الشمطاء، واستعلَت الشهوات تربُت على يديك آخذةً عليك عهدًا للصداقة، فوا أسفاه على روحٍ ضاعت خلف غيابات الخوف، تقشعّر من هول الزمهرير المتسلل من بين فراغات القلب؛ فتخور قواك وتظن بأنك لا شك هالك.

ثم ماذا؟!

ثم ترتجِي الغفران ويغلبُك صدق فطرتك، وتنهض وقد أفلتَّ الأغلال واستتبَّت لك روحك.

ثم ماذا؟!

ثم لتعترِيك الحماقة وتغلبك ظلمتك؛ فتعاود الكرة مرة بعد مرة؛ لتبوء بآثامٍ زينتها لباقة التبرير.

وما بين إقبالٍ وإدبار.. تشتاق أغصانك المترامية في أعماق بحرٍ لُجِّيّ أن تعاود التشبث بمحييها.

فاللهم كما أغريتنا بجمال عفوك، أنِرْ أرواحنا بجميل قربك.

مريم محمود

1

إلى الشخص الذي حققتُ معه الكثير، وعثرتُ على نفسي الضائعة معه.

إلى ذلك الشخص الذي تتعافَى به نفسي من ناطحات الألم والمعاناة، الذي أحد ضحكاتي وآهاتي في ذات الوقت بجانبه، وأحقق من خلال عينيه النجاح.

الشخص الذي كنتُ أبحث عنه كل يوم وكل لحظة، ووجدتُه بداخل قلبي يستقر.

أعلم أنك تعاني كثيرًا، تشكّ وتبوح بآلام قلبك و أيامك البائسة.

أعرف جيدًّا ما تعاني منه، وأشعر بدمعاتك التي لا تفصح عنها، وتشعر بأن نبرة الصوت الحزين لن تخذلك.

وددتُ كل لحظة لو أستطيع أن أحارب حزنك، أمسح عن هذين الخدين دموعك التائهة.

أعرف معنى أن يعاني المرء من نفسه و أيامه، وأشعر بشَبَكِ الذي فقد لذته بالحياة.

تواجه لياليك بالبكاء، وحين تشكي منك جفونُك تلجأ إلى الصمت، صمتك هذا الذي يقتلني أنا، ويجعلني أنا و ابتسامتي تشعر بالضعف.

ضلوعي التي تودّ كل لحظة أن تشعر بك تبكي داخلهما، حتى كفّ يدي الصغير يودّ أن يربت على قلبك المتألم.

ثق بي، لن أخذلَك هذه المرة؛ لأني أعلم تمامًا كم مرة خُذِلْتَ وتألمت من وجع الفراق.

وعدتُك بأنك سوف تجدني دائمًا هنا، أعيش لك والراحة عينيك، أفعل من أجل سلامك النفسي الكثير.

أحمل درع السعادة بقلبي، وأخوض به حربًا مع حزنك وقلق أيامك، تعالَ إليّ كي ترى بنفسك كم أحبك، حتى تعلم بأنّي أود ترك العالم والهرب بك بعيدًا عن الحزن الذي يسكنك.

أنا هنا يا عزيزعيني وحبيب أيامي، أحبك ولن أتركك تعاني من شقاء الأيام وحدك.

2

لا أعرف ماذا اقول أو بماذا أبدأ، ليس لديّ دليل قاطع أفسر به احتراقي، جميع الأشياء باتت تؤلمني، أصبحت أحمل كل شيء على عاتقي، ولا أرحم ذهني الشارد من التفكير، أشعر بالإحباط من كل شيء.

فقدتُ شغفي ولذتي بالحياة، أشعر أني في المنتصف و اقفة هناك، عالقة بين الأشياء ومنتصفها، لا أعرف كيف أستكمل طريقي دون الوقوف على حافته أنظر إلى خيباتي وهز ائمي.

يوجد صراعات تدور داخل رأسي، صراعات لن تهدأ، وأشخاص بداخلي لا تكفّ عن الشجار.

أتمنى لو يصمتُ قلبي وتسكن الضوضاء التي بداخلي ولو لليلة واحدة، أقول لنفسي كل ليلة و أنا على وسادتي منهارة في أفكاري وحزني بأن كل شيء سيمر، أيامي الصعبة هذه لن تدوم طويلًا، ولكنني هلكتُ من كثرة هذه الأكاذيب التي أربُتُ بها على قلبي كي يهدأ.

أعلم بأن الله ير اني ويشعر بما في قلبي، لن يتركني كثيرًا أعاني من آلام قد مضَت، ولكن لا أستطيع تجاوزها.

أشعر بالأمل يقترب، مهما عم الظلام حتمًا سأرى نور الفجر وهو يسطَع ويشعرني بالسكينة، هكذا أتجاوز الأيام، بلطف وهدوء الليل.

3

عزيزي، أحملك سرًا بقلبي؛ لذا لا أرغب في ذكر اسمك في أي نص من نصوصي، بالرغم من أنّك ملهمي الوحيد، وشخصي المفضل دائمًا، الشخص الذي من خلال عينيه أقتبِسُ كلماتي الرقيقة.

أحبك،

وأعلم أنك تدرك ذلك جيدًا، لا أدري كم مرة ذكرتُ لك أنك أفضل حدث وقع على قلبي، ولكنك الأفضل على الإطلاق.

عزيزعيني وحبيب أيامي، كما أطلقتُ عليك من قبل، منذ أن رأتك عيناي وقلمي يرفُض الحديث إلا عنك، أكتب لك في كل مرة كي أخبرك أسرارًا يرفض قلبي أن يبوح بها، ولكن أكتبها رغمًا عنه.

في كل مره تقرأ حروفي تدرك إنها تخاطبك أنت، والآن أريد أن أقول لك:

أنا،

وقلبي،

وقلمي،

وحروفي،

نحبُّك كثيرًا.

أميرة علي

1

مرحبًا يا عزيزي.

أعلم أنه انقطعَت رسائلي إليك منذ فترة، لكن يتردد في بالي أمر ما عنك، منذ يومين و أنا أنظر لنفسي و أنظر إليك و أقول في نفسي "مرّ حوالي 10 شهورعلى قراري في الابتعاد عنك تمامًا، نظرتُ لهذه الفترة التي تكاد تقترب على العام الكامل، هل كنتُ سأُفنِي عامًا آخر في الانتظار؟ حقًّا كم أنا عبية، حتى وإن كنت أحيانًا أدخل في نوبات حزن، لكنني متأكدة أن هذا أفضل بكثير من انتظاري لغرورك! أشعر أنني فخورة بنفسي، وأعلم أنه انتصار حزين، لكنني ما زلتُ أحاول، وهذه أطول فترة ابتعدت عنك فيها؛ فهذا حقًّا أحزن إنجازاتي، كنتُ أتمنى أن يكون إنجازي بأن نكون معًا في يوم ما، لكن لا ينال المرء كل ما يتمنَّى، وأعتقد أن هذا أفضل؛ فأنت لم تكن تستحق حبي، ليس غرورًا مني.. أو انتظر! اعتبره غرورًا؛ فمن حقي أن يتملّكَني الغروربعدما أحببتُ أكبر المغرورين، فخورة أيضًا بانقطاعي لفترة عن الكتابة عنك."

2

منذ حوالي يومين كنت أشاهد أحد الافلام التي أحبها كثيرًا، ووجدتُ حماقة و اندفاع البطل كانت مشابهة لحماقتي عندما أحببتك؛ فكنت لا أبالي لأي شيء سواك، ولا أريد شيئًا سوى قربك، حتى لو كلفني ذلك عمري! كان البطل أخرق واعتبرَ لطافة البطلة معه حُبًّا، ولكنه لم يكن سوى امتنان بسيط؛ فغرق هو بها مثل الأبله، مثلما كنت أفعل تمامًا، أخلق من الظروف ظروفًا تجمعني بك، وأضربُ الوقت بسيوف الانتظار كي أهرول لأراك، وتشعّ عيناي بالحب حين تراك، لكن يفيق البطل من حبه، لكنني وأخيرًا قد أفقتُ ووعيتُ أنني أهدر عمري فعلًا في حبك، جميع تصرفات البطل تذكّرُني بتصرفاتي معك، حتى نظراته التي كان يشعّ فيها الحب من عينه، وخفقان قلبه كلما نظرَتْ له أو تفوّهَت باسمه البطلة، حتى أنني تعرضتُ لنفس الخذلان الذي تعرض له البطل عندما اكتشف أن كل هذا اللطف ليس مجرد إلا مجاملة رقيقة من البطلة، لكن الفرق الوحيد أنني إلى وقتنا هذا لا أجد أي إجابة لأي سؤال يدور في رأسي تجاه علاقتنا التي بدأت بعلامات استفهام و انتهت بعلامات استفهام.

3

لم يكن الصمت خيارًا سهلًا كما يظن الآخرون، لا أحد يعلم كم يكلف الإنسان الأمر حين يصمُت ويأكله الكلام بداخله في الدقيقة ألف مرة، لكن لأن الكلام لن يغير من الأمر شيئًا، ولن يفيد البوح بشيء سوى الندم، إذا أخطأ المرء في مرة و أفصح عما يدور بداخله يظلّ نادمًا لفترة ما، ولا يعلم سبب الندم، أيحب أن يأكله الكلام بداخله؟ أم اعتاد الصمت وأحبَّه رغم الألم! لا أحد يعلم معنًى أن تجلس في وسط الحشود تبتَسِم وتومئ برأسك، لكن عقلك ليس حاضرًا، مثل المشاهد السينمائية حين تأتي الكاميرا على البطل، يبتسم للآخرين لكن الصخب الذي حوله مُفعّل على وضع الصامت، والصخب كله بداخله، يتجادل من ذاته ويفكر في أمور ليس من الجدير به التفكير بها، لكن التفكير لعنة حين تصيبك ستجعلك حزينًا حتى في أشد لحظات فرحك، ستجعل من حياتك غيمة سوداء كلّما تزحْزَحَت قليلًا عادَت مسرعة بسبب أفكارك الكئيبة.

4

أيمكنك التشبث بي ولو لمرة؟ هل تستطيع أن تمسك بقبضة بيدي بكل حنان وتقول لي أحبك؟ أيمكنك فعل هذا؟ أم أنني سأظلّ طيلة حياتي أتمسك بالسراب.. أتمسك بخيوط سوداء في ظلام الليل الحالك؟! هل يمكنك أن تقسم بالبقاء؟ مهلًا يا عزيزي أعتذر، أقصد يمكنك أن تقسم بالمجيء أم ستظل باقي العمر هاربًا؟! هارب من الحب الذي إن أفنَيتَ عمرك كله تبحث عنه لن تجد مثل الحب الذي تهرب منه، سنوات تمرّ و أنت كلما أقترب منك خطوة تبتعد أنت الف خطوة، رغم حبك إلا أنك تهرب، ولا أجد سببًا لهذا الفرار! رغم وضوح الكلام في عينَيك إلا أنك تفسد الأمر بتصرفاتك الغريبة! من أين جاء قلبي بكل هذا الصبر؟! وإلى متى سيستطيع أن يكمل في تلك الأيام المريرة! وبأي دافع سيستمر هذا القلب في الحب؟ في دافع نظرةٍ بلهاء تحرّكَ قلبي بمنتهى الحماقة، نعم الحماقة أعترف بحماقتي واستمراري في العطاء بلا داعي، في العطاء أمام انتظار أبسط الحقوق! الحب.

5

لا أعلم ما السر في الإسكندرية!
فكانت هي محطتنا الأولى التي التقَيْنا فيها بعد إعجاب دام لعدة سنوات، وبدأت قصة حبنا من هناك، وأصبحَت هي أيضًا موضع فراقنا.
أتذكر جيدًا في المرة الأولى التي هجرتَنِي بها كنا بالإسكندرية، وأخذتُ أتجوّل في الشوارع التي كلما التفَتُّ يمينًا أو يسارًا أرى إحدى ذكريانا؛ فعلى هذا الرصيف التقَيْنا، وفي هذا المكان كنتُ أهاتفك وأسألك أين أنت؟ قبل أن أرتطم بك وتغمرني السعادة، معظم الأماكن بها تذكّرني بك، حين اقترفنا يومها كنتُ حزينة وفي قمة حزني أحاول منع دموعي من التساقط، وآخر خلاف بيننا والذي أدَّى إلى فراقنا كان أيضًا في الإسكندرية، وحينها سارعتُ بالسفر والعودة لبيتي، ثم سحبني الحنين مجددًا للإسكندرية، لكن في هذه المرة بدونك وبدون ذكرياتك، في هذه المرة قرّرتُ أن أستمتع وأصنع ذكريات جديدة خاصة بمفردي، هذه المرة كانت في فترة العلاج والتّعافِي منك؛ فالتقينا و افترقنا وحاولتُ الشفاء منك في "الإسكندرية"

عبير عبدالعال

1

هائمةٌ أنا داخل عالمي الورديّ، أبحث عنه وينتظرني.
هناك أحلام في انتظاري أن أحققها.
أشعر أنّك لست ببعيد يا عالمي الذي دائمًا أحلم بك.
كم ليلة مرَّت و أنا أتمنى أن أستيقظ لأجدني حققتُ حلمي بك!
فأنت رفيق صحوتي ومنامي.
ما زِلتُ أرى أمنيات الطفولة وآمال الشباب، هناك لعبتي وهناك أحبّتي، هناك كل ما حُرِمت وكل ما تمنَّيْت.
يومًا ما سوف أفتح ذلك الباب الذي يفصلُني عن عالمي الورديّ الذي أنتمي إليه.
سوف أفتح بيدي بابًا على حياة ليس بها إلا الحب والصدق والجمال، يكون الزهر هناك في ربيع دائم، والشمس تضحك لي كطفل باسم، والقمر كثلجٍ ذو بياض ناصع.
هذا عالمي الذي أتمناه و أنتظره.
كلما أغمض عينَيّ يأخذني الاشتياق لتلك الشجرة بجوار منزل أحلامي الصغير، أراني أجلس هناك أستظِلّ بظلها وأسرد كلماتي وأشعاري، ومن حولي زهورٌ لها عبيرٌ أخّاذ ساحر.
وهواء عليل يشفي القلوب الجريحة ويسُرّ الأنفس الحزينة.
سأظل أحلم بك و أنتظرك يا عالمي الورديّ؛ لأفتح باب سعادتي بمفتاح الآمال والأحلام.

2

يوم توقّفَت مقلتاك عن الحراك تجمّدَت قدماي في مكانهما، و أيقنتُ أن الحياة منذ ذلك الوقت سوف تأخذ لونًا آخر، وهو اللون الرماديّ الذي لطالما كنت لا أفضّله أبدًا.

ولكني الآن مجبر على أن أعيشه و أتحمّل أن تتلون حياتي به إلى الأبد؛ فأنا فقدتُ معك كل ألوان البهجة والسرور والحب.

ذبُلَت ورود حديقتي، تاهت خطاي، وصرتُ لا أدري أيّ درب أنا أسلك.

أصبحتُ تائهًا في حياة أنتَ لستَ بها.

فقد أخذك مني الموت الغادر، في لحظة لم أكن أتخيلها، ونحن مَن كنا روحَين في جسد واحد.

لمَ لَم تأخذ روحي معك؟! لمَ تركتَني في برزخ لا أنا حيّ ولا أنا ميت؟!

لم يعُد للصباح ضياء، ولم تشرق شمسي منذ رحلت، صار الليل ظلامًا حالكًا لا أرى غيره.

حتى القمر الذي جمعنا ونحن نتغزّل في جماله فقَدَ بريقَه إلى الأبد.

لكني غير قادر على تحمل الحياة بدونك، عطرك يحضرني في صباحي؛ فأشعر بوجودك حولي.

وحين يأتي الليل الذي أصبحتُ أخافه أراك في أحلامي؛ فأتمنَّى لو يستمر الحلم.

وحين أفيق أذكُرُ أنّني فقدتُكَ إلى فراق أبديّ.

3

أسير بدربٍ رماديّ اللون، ولكم كرهتُ اللون الرماديّ!

يحدث دائمًا ما لم أختَروما لم أتمنَّى.

أخشى مخاوفي دائمًا؛ لأني أعلم تمام العلم أن ما أخافه هو ما سيحدث حتمًا، رسمتُ حياتي منذ اشتدّ عودي، على غير ما هويت، فكانت رسمةً باهتة لا يوجد بها ألوان الحياة، كان طريقي حافلًا بالأخطاء التي ليس لديّ خيار غيرها، وأحاسب عليها وأعيش نتائجها؛ لتكتمل الصورة الباهتة وتكلّل بالخيبة والعدم، خيبة الفقد وعدم الأمان.

فاقدةٌ أنا للسند والحب، منعدمٌ في حياتي معنَى الأمان، أحيَّ كجندي بلا جيش في معركة طاحنة، ولكنه يود أن يلوذ بحياته.

يخالني الناس ملكة متوجة من هَول ما أُظهِره لهم من جمال واكتمال للنعم.

ولكنّي أعيش الخوف والقهروحدي، ليس لي سوى نفسي، وما تبقَّى من قوة لديّ بعد تلك التجارب المريرة التي عِشْت.

ولكني في حقيقة الأمر أكرَه قيدِي كثيرًا، ليس الفقد قيدًا ولا الحرمان قيد، ولكن القيد الحقيقي هو أن تكون مسؤولًا عن آخرين ليس لديهم القدرة على الحياة بدونك، و أنت مَن جئتَ بهم للحياة؛ فتضطر على تحمّل المزيد من الألم من أجلهم.

حتى يتبلّد الإحساس لديك وتصبح كل الأشياء سواء.

فقد كان قيدي من ضمن مخاوفي، وها أنا مكبّلةٌ به لا أقدرعلى الفرارولا أقوى على التمسّك؛ فهو يقتطع يديّ ولا أحد يراه غيري.

حياة تظهر أنها وردية، وداخلها روح تحتضر وجسدٌ يتمزق وقلبٌ يصرخ.

ولكن لا حياة لمن تنادي؛ فأنا مَن كرهتُ اللون الرماديّ، و أنا من تلوّنَت به كل حياتي.

و أنا من تصرخ من القيد وتستمْسِك به بكل ما أوتيَت من قوة.

في شتات وألم وروح ببرزخ، لا هي على قيد الحياة ولا هي تذوق حلاوة الموت والراحة.

نور أحمد

1

عندما تركتُكَ تركتك و أنا لا أبكي علي اللبن المسكوب؛ لأني ببساطة رحلتُ عندما جاءَت اللحظة التي استوفَيْتَ فيها حقك كشخص أحببته بداخلي، أفنيتُ معك شعوري بالحب وقلقي عند اللاعودة وجميع محاولاتي لاسترجاعك، انتهت معك حلولي، وضاعت أفكاري في محيط الشّكّ، و انتهت سعادتي أمام راحتك، ومضى دربي ولم أشعر به؛ فرحلتُ وتركتك، ومن بعد تركي لك لأول مرةٍ لا تجاهد نفسك في العودة؛ لأنني لن أعود لك، فمن يخرج من نارٍ ويتمنّى أن يعود لها؟ وإن كانت جنتي معك؛ فاخترتُ اللاعودة مثلما كنت تتعامل معي بلامبالاة، فهنيئًا لك بوحدتِك بعدما كنتُ جميع بشرك.

2

لا زلتُ أفكر بك.. لا زلتَ تشغل عقلي بتفاصيلك.. لا زالت عيني تبحثُ عنك بين البشر، لا تتوقف عن أمل رؤيتك ولو حتى صدفة، أتساءلُ ليلًا في وحدتي: أتفكّر بي؟ أنت تعلم جيّدًا أنني أحببتُكَ بصدق وآمنتُ بالحب معك، وتعلمتُ أحكامه على يدك، أنت من علمتني كيف يكون الحب، ولكنّك لم تعلِّمني كيف يمكننا جعله يدوم، ولم يكن بيدي أبدًا الفراق.
لا زلتُ أحبك.. لا زال بداخلي أمل العودة و أنا أعلم أنها مستحيلة! أنتظر كلماتك الحانية كل يوم، أتمنى رجوع تلك الأيام دومًا، لا يتوقف خيالي عن استكمال الحكاية التي وضعنا لها حجر الأساس، ورحلنا تاركينه خلفنا بأجزاء منه بداخلنا، أنت هنا بداخل قلبي، مهما أبعدتنا الأيام، بروحي أشعر بك.. بعقلي أفكر بك.. بوجداني أحمل عشقَك.. بأوصالي أناديك.. وبعمري لا أريد غيرك، ومهما فرقتنا الحياة تأكَّد أنك هنا بقلبي، فإن عدنا وإن لم نعد تأكّد أن القلب لم يعشق غيرك، ولقلبي سلامٌ على من عشق.

3

دق القلب.. توقّفَت ساعات حياتي، فقط استمرَّت دقات قلبي في الصراع وكأننا بداخل حرب تسابق الطبول من شدة نبضها، لمعَت عيني ببريق الحب، الْتفَتَ قلبي لك حين غفلة وسرقتَ تفكيري لنهايه العمر، أيٌّ من الأقدار أنت؟ حتى هذا لا يهم؛ لأنك جئتَ بتوقيت رائع، انتشلتني من عالم خياليّ وهو يرسم لك لوحة متكاملة، والغريب في الأمر أنك أروع مما تخيلت، تتردد داخلي كلمات لملمتها حتى أتلوها عليك أمام عينك.

"سطورٌ من العشق كُتِبَت منذ قبيل الزمن.. سطور كتبت بداخلها كلمات غزل كثيرة، ولكن ما بداخلي لك لم أجده داخلها؛ فعلمتُ أن كل عاشق يتيّم بطريقة ما وكأنه سحر وعيونك ترياقُه، علمتُ حبي لك صدفة واكتفيتُ بك عن العالم، علمتُ الحب معك؛ فوالله وبالله كنتُ أجهله قبلك، برغبتك اثْتَثْنَيْتَنِي، وبرغبتي أصبحتُ لك أسيرة؛ فيليق لك أن أثْتَثْنِيك عن الجميع".

ولاء ربيع

1

إلى الصديق الذي لم يأتِ بعد، إلى النجاح الذي تأخر مجيئه، إلى الجمهور المكوّن من صفر من الأعداد، إلى الإخفاق الذي بالكاد أصبح أقرب الأصدقاء، إلى الوحدة المُبهم معناها، أعتذر عن كوني لم يفهمني أحد، أعتذر عن كوني لم أفهم العالم، أعتذر عن ظنّي أني أُصلِح ولكنّي أفسَدت، أعتذر عن كوني مشوشة الفكر، أعتذر عن كوني أعافر رغم أعداد فشلي، أعتذر عن كوني أحاول الوصول للنجاح، ولكني أحاول البحث عن الفشل! أعتذر عن فهمكم الخاطئ، ولكني لا أعتذر عن حكمكم المسبق، أعتذر عن أنني أخسر يوميًّا محبة أصدقائي ليتوالوا واحدًا تلو الآخر.

2

لا أعلم لماذا تمضي السنين سريعًا؟! ها أنا الآن في مقتبل الشباب، أتمنى أن يتوقف الوقت قليلًا، أتذكّر الطفولة كأنها بالأمس، كانت هادئة نوعًا ما، بل إلى حد كبير، وهذا ما أحزنني، العمر يمضي، ونحن نتمنَّى مرور الوقت ونجهل أنه يأخذ من عمرنا، بداخلي الآن كثير من الأشياء التي لم أفعلها في الطفولة، لا أريد أن أضيّع الوقت مرة أخرى، ينتابني خوف أجهل مصدره، لكنه نابع من مرور الوقت سريعًا، أخشى أن يفنى العمر بي بلا فائدة، بل بلا حياة.

3

أقف في منتصف جميع الأشياء، نالَت مني جميع الأشياء كتحقيق كل شيء للهدف، وعند آخر مرحلة ينتهي كل شيء وأعود في المنتصف، ليتها نقطة الصفر كنتُ بدأت من جديد، لكني معلقة لا استطيع الرجوع ولا أستطيع الإكمال، أشبّه بوقوفي أسفل سور المنزل متشبّثة بحبل الغسيل، لا أستطيع النهوض لأعود وعلى وشك أن أستسلم و أترك الحبل، والجميع ير اني ولا يبالي؛ هل حقًّا لا تروني؟ ولا أمامي سوى الصراخ.. أي الكتابة رجوعًا لو اقع حياتي، والجميع يريد توقّفي، يريد أن أكفّ عن هذه الدراما، حقًّا معكم حق؛ فلو أنا معلّقة بحبل غسيل المنزل، لا يجب أن أصرخ، ليتني حتى أستطيع إفلاته، لا أمتلك قرار الاستسلام، أنا نكرة.. أنا عكس الحاصل والمحصول، أنا الماضي والمستقبل محذوف من بينهم الحاضر، لم أكُن يومًا المميزة مطلقًا، ثمة كلمات مبعثرة غير مفهومة، لكنها نابعة من صراع داخلي.

دينا عاصم محمد أحمد

1

في عالمٍ خالٍ من المشاعر يصبح كل شيءٍ مستحيلًا، في عالمٍ تختفي فيه الرغبة والحب والرحمة وحتى الحزن والغضب تموت فيه الحياة، في ذلك العالم الخاوي من المشاعر يفقد فيه الفعل والقول معناه، وتُفقد الإنسانية فنصبح كالآلة لا دو افع تقودنا ولا رغبات تحركنا ولا أحاسيس تملؤنا فتُضفي للحياة نكهتها. في ذلك العالم يصبح العناق بلا لون، ولمس الأيدي بلا طعم، والكلمة الطيبة لا وقع لها في الصدور، وتصبح أفعال الحب شتى بلا معنى كالنقطة بلا حرفها. وتصبح الضربة بلا ألم، والصفعة بلا وجع، والنظرات الثاقبة الغاضبة لا تُرى، والنيران المشتعلة لا حرارة لها، والكلمات المؤذية لا تؤذي ولا تُسمع، ويصبح المرء أعمى البصر وأصم الأذن و أبكم اللسان وأجوف القلب لا كلمة تسعده ولا كلمة تحزنه، لا عيناه تبكيان ولا شفتاه تضحكان وإن فعلتا فلا جدوى لما فعلتا.

في ذلك العالم الصامت الباهت الذي لا تضيئه مشاعر الفرحة ولا تطفئه مشاعر الحزن يصبح المرء معلقًا بين السماء والأرض، ويصبح كل شيءٍ حولك نكرة وتصبح أنت واحدًا من الجمادات التي لا تحرك أي شيء داخلك؛ فأنت مثلهم لا تتحرك. في ذلك العالم الصامت يدرك المرء أهمية قلبه رغم ضعفه وأن الحياة ليس لها أن تستمر بدونه، فمشاعر الفرح

والغضب والحب والكره والشغف والانطفاء كلهم بما يتضاد يجب أن يغذوه ويملؤوا قلبه ليصبح عامرًا بدواعي الفعل والقول.

باختصار في ذلك العالم الصامت الذي يتخلص فيه المرء منا من قلبه ليخْلُص من السلبية ومشاعر الألم فإنه أيضًا سيفقد الإيجابية والحب ومشاعر الفرح، وإن كان الحزن يؤلمه فالحياة بلا مشاعر ستقتله!

لا يمكن أن تجني ثمار الحب دون أن تكد، ولا يمكن أن تتذوق حلو الدنيا دون أن تجرب مُرها، عش بنصفيك المُضيء والمظلم فأنت لا شيء بدونهما أو حتى بأحدهما، عِش إنسانًا.

2

أحب مرارة القهوة وتلك الرعشة التي تصيبني بفعل مرارتها خصوصًا مع آخر رشفة في الفنجان، أحب تلك المرارة لأنها تشبه كثيرًا مرارة الحياة، فالقهوة ليست مشروبًا عاديًا بل حكاية تُحاكي الواقع بكل ما فيه. تبدأ فنجان القهوة بالرشفة الأولى التي لا تشبه أبدًا مثيلاتها في الجمال واللذة، تلك الرشفة تأخذك دائمًا لعالم آخر لا يحوي سوى السعادة والمتعة، عالم مليء بمثالية زائفة وجمال مبالغ، ربما تتكدس كل تلك المشاعر في لحظة أو أقل لكن هذا لا يُقلل أبدًا من جمال تلك البداية، وهذا تمامًا ما يماثل روعة البدايات وجمالها الزائل، ذلك الجمال الذي لن يتكرر سوى في البداية. من ثم تتوالى الرشفات واحدة تلو الأخرى حتى تصل للمنتصف، وغالبًا ما ستفقد الشغف في منتصف الفنجان، ستفقد الرغبة في إكماله، فتلك الرشفات الوسطى كانت بلا طعم فأصابتك بنوع من الخذلان والخيبة و انعدام الرغبة في الإكمال، لكن لا شيء سيدفعك للإكمال سوى فضولك بمعرفة النهاية، وهذا تمامًا ما يحدث دائمًا معنا، لابد أن تنطفئ فجأة شمعة الأمل ورغبة الاستمرار في منتصف الطريق، دائمًا ما نُعلَّق في المنتصف فلا نقدر على التقدم ويضنينا التراجع، ونتساءل ماذا دفعنا لسلوك ذلك الطريق؟ إنها فقط لهفة البدايات وجمالها الذي يسحرنا لنُخاطر ونسير نحو المجهول!

وبعد استحضار العزيمة واستعادة بعض الرغبة تتوالى رشفات أخرى لتصل للنهاية المنتظرة التي دائمًا ما تصيب صاحبها بالخيبة الشديدة غير المتوقعة؛ فدائمًا ما تكون الرشفة الأخيرة الأكثر مرارة عن سابقاتها، تلك الرشفة اللاذعة التي تصيب جسدك بالكامل بالرعشة أشبه ما يكون بالصفعة، تلك الصفعة التي توقظك من غفلتك لكن بعد فوات الأوان،

تلك الصفعة التي تخبرك أن الحياة دائمًا يشوبها المرارة والألم، أن الحياة مخادعة كثيرًا، ودائمًا ما تختبئ خلف قناع الجمال والمثالية، ذلك القناع الذي يسقط كلما انجرفت خلف ملهيات الحياة وفِتنها، تلك الصفعة تخبرك أن البدايات اللامعة لا يشترط أبدًا أن تقودك للطرق المنيرة والنهايات المبهرة، فخلف كل صباح منير ليلٌ مظلم تغطيه العتمة، خلف معظم الأبواب الجميلة عالم من الظلام والخوف والألم وهذا ما يجعل الغموض يشوب كل جوانب الحياة، وتلك البدايات المغرية هي منشأ الأمل الكاذب والفضول المتهور الذي يجُرك للهاوية!

وفي النهاية بعد كل المآسي والآلام تجد شارب القهوة محبًا لها ويدفعه تكرار التجربة إلى الإدمان رغم أي ألم، فقط ليذوق سعادة تلك الرشفة الأولى التي تأخذ بعقله لعالم مثالي ينسيه ما مضى، وهذا ما يجعل للقهوة سحرها الخاص وسرها الذي يحاكي الواقع، قد يكون متناولِها متهورًا لكنه قوي.

لذا أقول إنه لا يُكمل فنجان القهوة سوى الأقوياء، ولا يكمل السير في الحياة سوى الأبطال، لكن احذر فبعض الوقعات مميتة، فقط أكمل فنجان قهوتك الصباحي وانطلق لتسير في دروب الحياة وأنت تحمل فضولك الملفوف بالحيطة لتكون أنت لست فقط المستمر؛ بل الناجي المحب لقهوته وللحياة.

3

أظن أن أجمل ما يمكن أن تشعر به المرأة هو شعور الأمومة، أن تحمل بين ذراعيها قطعةً من روحها وجسدها، طفلًا حملته في أعماقها ومكث داخلها تسعة أشهرٍ كاملة لا يفارقها لحظة، طفلًا يرافقها في رحلة الحياة ويذهب معها أينما ذهبت، يفيق معها وينام معها، يأكل ويشرب معها، ويسامرها ليلًا فتداعبه وتتفقد حركته في بطنها المنتفخ، وتضحك حين تراه يتقلب باحثًا عن باب الخروج فتربت عليه مخبرةً أن اللقاء قريب. طفلًا بات يجول ويدور في ساحة أحشائها ويكفيه ذلك البيت الصغير عن العالم الواسع تسعة أشهر كاملة لأن بطن أمه تتسع له بالحب والأمان، ولكن سرعان ما يزداد شوقه لعناقها وتزداد هي شوقًا لعناقه ولا يخرج من بطن أمه الحنون رغبةً في العالم بل رغبةً في أن يغمره حضن أمه الدافئ بالحنان، وليروي عطشه ويسد جوعه باحتساء الحب الجاري من ثديها إلى فمه، ذلك الحب اللذيذ الذي لا يشبع منه أبدًا ويدفعه عطش الشوق وجوعه لالتهام تلك الحلمة كل فترة وجيزة ليستعيد دفء حضنها ولذة الحب الذي تُرضعه إياه - ليس لبنًا بل حبًا خالصًا يرويه - . طفلٌ يحب أمه حد الالتصاق بها أينما ذهبت، وكثيرًا ما يدفعه البعد عنها ولو للحظات إلى الاشتياق إلى العودة لموطنه الأصلي والاستيطان في بطنها الكبير واسع الحب، لكن لعله لا يعلم أن بطن أمه لن يتسع له أكثر إذا كبَر، ولعل أمه

تعلم أن صراخه الدائم وبكاءه المدوي رغبةً في قربها و مجالستها، إنها له المأوى والأمان فكيف لا يدفعه الحب إلى الصراخ لكي يغتنم كل لحظاته معها؟!

ذلك الطفل الصغير يظل صغيرًا في عيني أمه حتى بعدما يتمكن الشيب من رأسه، ويظل لها نكهة الحياة الحلوة حتى بعدما يحتله مُر الدنيا، ويظل لها السكن والأمان رغم أنه لا يجد الأمان إلا عندها، وتراه ينبوع الحب وهو لم يرتشف الحب إلا من كأسها، رغم أنها أمه وهي التي أنجبته إلا أنها تراه كل شيء وهو لا يرى سواها، وترى كما لو أنها انتزعت من روحها أطهر بقعة ليخرج هو جنتها على تلك الأرض، وطوبى لها تحظى بجنتين؛ واحدة انتُزعت من أحشائها وأخرى تحت قدميها، فكيف لا تكون الأمومة أجمل و أنقى شعور؟!

الجزء الثاني

قصص قصيرة

نورهان طارق

1

الطيبون لا يلتقون صدفة، بل تجمعهم نواياهم.

هذا ما ذيّلَت بيه آخر سطر في مذكراتها لهذا اليوم، وشرد ذهنها في بعض المواقف التي مرَّت بها وتركت آثارًا عميقة لا تُمحى، لا تزول مع مرور الزمن.

چود ونور كانا شآبيب الرحمة والشعلة التي أضاءت عتمة روحها، لا توجد كلمات على وجه البسيطة تعبّر عن مواقفهما ومدى نقاء روحهما.

چود صديقتها الوفيّة التي جمعتهما صداقة هي أقرب لرباط الدم مهما افترقا أو قلَّت وسائل التواصل بينهما، إلا أن الرباط الخفي يلعب دورَه في الأوقات الصعبة، لتبادر إحداهما بقول شعرتُ بحاجتك إليّ!

نور اسم على مسمى، خط الدفاع الأول الذي برز من آخر النفق وتسبّبَت في انقشاع الغيوم في أصعب أوقات حياتها، كائن السعادة المتمثّل في توجيه النصح والإرشاد والدعم المستمر؛ لتطور من نفسها ومن أدائها للوصول إلى الهدف المنشود.

لا يمكنها تخيّل الحياة بدونهما، كانت تقلّب صفحات مذكراتها أثناء شرودها حتى عثرت على رحلتهِنّ التي ذهبْنَ إليها صيف العام الماضي، وقضينَ فيها أوقاتًا ممتعة.

الرحلة كانت كالحلم بالنسبة إليها، بدأ بطَرِيق سفر كأنه يمتد إلى ما لا نهاية يحيطه الرمال والجبال من جميع الاتجاهات، وللتسلية عرضَ السائقُ أفلامًا متنوعة على شاشة متدلّية صغيرة بالكاد تسمع صوتها، لم يهتَمْن لذلك، وعند بلوغ الفجر بدأ الضوء يظهر على استحياء حتى وصلَت الشمس عنان السماء مع وصولهن لمكان اللقاء.

لم تتمالَك چود نفسها أمام روعة البحر بتدرج ألوانه وصفاء صفحته، لتحجز رحلة بالقارب سِرْنَ به في عرض البحر، والتقطن بعض الصور المميزة التي امتلأت بضحكاتهن، ثم قرَّرْن القفز في البحر والغوص على سطحه، كان

معهن مدرب مخصص لهذه الأمور حفاظًا على سلامتهن، الأعشاب المرجانية الطويلة الملونة بأشكالها المتعددة، والأسماك تسبح في حلقة متواصلة حتى تصل ملاذها الآمن، أشعة الشمس تتلألأ على وجوهِهنّ الضاحكة، كل هذا وأكثر كان عاملًا محفزًا لنجاح رحلتهن.
بعد ذلك ذهَبن في جولة حرة لتفقد الأماكن السياحية والأثرية في المدينة، بلغ منهن التعب؛ لذا قرّرن العودة إلى غرفهن.
لم تكتفِ الفتيات برحلة بحرية وقرَّرْن في اليوم التالي الصعود لقمة الجبل، كان التسلّق شاقًّا إلى حد ما، لكن ما أن وصلن إلى العلية حتى بدأن في التقاط الصور، المنظر مهيب من الأعلى، الجبال متراسّة في نظام سبحان الخالق العظيم، يتخلّلها بعض الشجيرات الصغيرة لتضيف جمالًا على المشهد كله.
توقّفَت عند هذا السطر وأجهشَت في البكاء عند تذكرها ذلك الموقف المهول الذي وقعت فيه، كانت واقفة عند حافة الجبل لتلتقط أفضل صورة للمشهد الخلفي، فجأة اصطدمَت قدمها بصخرة، لتجد أنها لا تقف على أرض صلبة وتهوى من فوق الجبل، أغمضَت عينيها وأسلمَت بأنها النهاية، لا تذكر ماذا حدث بعد ذلك غير ما قصَّته عليها چود ونور.
التفتَت نور تبحث عنا لننزل سويًّا، إلا أنها تجمّدَت مما رأت، چود تحاول الإمساك بي وتصرخ في المجموعة حتى ينقذونِي، لتهرع نور لمساعدتي من السقوط الوشيك.
غمرَتها موجة من الامتنان لما قامتا به صديقاتها، حتى أنهما اتفقتا على المبيت معها ليساعداها على تخطِّي الموقف العصيب الذي مرَّت به، أعدا وسائد للجلوس، مقرمشات للتسلية في غرفة إحداهن، وظلَلْن ساهرات معًا حتى مطلع الفجر.
عادت من كنزها الثمين محمّلة بكل مشاعر الحب، مفعمة بالطاقة التي تستمدها منه لتتغلب على كدر الحياة؛ فهو يحتوي على كل لحظاتها السعيدة التي لا تُقدّر بثمن؛ فالصدفة لا تحتفظ إلا باللؤلؤ.

2

ذهبَت دانية للتسوق في المركز التجاري، وأثناء سيرها أعطاها صبي قائمة دعاية لمتجر جديد كُتِب على ظاهره "أحلامك أمامك"، جذب انتباها الاسم، بمجرد أن فتحته وجدَت صفحاته خالية، إلا أن عبارة ظهرَت من العدم لم تكد تقرأها حتى شعرَت برياح غريبة تجذبها لتبتلعها القائمة وتنغلق صفحاتها.

فُوجِئَت دانية باللون الأبيض يحيط بها من جميع الاتجاهات والجو قارس البرودة، ارتجفَت من الخاطرة التي تجول في ذهنها، وقررت النهوض من مكانها لتعرف أين ذهبت وما السر وراء ما حدث؟

استمرَّت في السير حتى وجدَت منزلًا مضاء، قرعَت الباب ليفتح لها رجل طاعن في السن هاله هيئتها ليدخلها إلى منزله، أخبرته أنها تائهة ولا تعرف مكانًا تذهب إليه، قدّم لها مشروب الكاكاو الساخن مع غطاء سميك يقِيها برودة الجو، ثم جلس أمام المدفئة ليزوّدها بالأخشاب، شعرَت ببعض الدفء؛ فأخذت تلتفِتُ حولها، لتصطدم بعيون الرجل المحدّقة بها يطالعها من خلف نظارته بنظرات متسائلة، لم تستطع دانية قول شيء تُعلّل به وجودها في هذا المكان؛ فشكرته على المشروب، شعر بالشفقة تجاهها عندما لاحظ أمارات التيه البادية عليها، ليصطحبها معه للطابق العلوي وأدخلها غرفة خالية "يمكنكِ المبيت هنا ونؤجل الحديث لغد".

اقتربَت دانية من النافذة لتتبيَّن معالم المكان؛ فلم تبصر سوى البياض، أغلقَت الباب من الداخل، شعرَت بالنعاس الشديد وتساءلت لماذا تشعر بالارتياح الشديد على الرغم من وجودها في مكان غريب؟! لتستسلم لسلطان النوم.

في اليوم التالي، نهضَت من الفراش وقرّرَت التسلل لمعرفة أي شيء عن صاحب المنزل؛ فقامت مسرعة بإدارة المفتاح وخرجت بحذرٍ تتلفّتُ حولها،

أجفلَت عندما وجدَت الرجل واقف أمامها، ألقت عليه تحية الصباح ثم نزلا معًا لتناول الفطور.
لاحظت دانية هدوء العاصفة الثلجية؛ فسألت الرجل عن إمكانية الخروج لبعض الوقت فوافق، لكنه وقف يراقبها من النافذة، كانت تصنع من الثلج العديد من الكرات مختلفة الأحجام ثم تضعها فوق بعض، وأحضرَت غصنًا صغيرًا وضعته على جانبيه لتكوّن تمثالًا غريب الهيئة؛ فخرج عن صمته يتساءَل عن كينونة هذا الشيء، أجابته بكل ثقة إنه رجل الثلج؛ لينفجر الرجل ضاحكًا، وقام بتشكيل الثلج بشكل صحيح ليكون الرجل الثلجي كما أطلقت عليه، شعرَت بالانبهار من منظره؛ فلا يوجد وجه مقارنة بينهما، وتمنَّت لو تلتقط صورة معه.
اشتدّ البرد ليقررا الحصول على بعض الدفء داخل المنزل، جلسا يتسامران أمام المدفئة، قصّ عليها الكثير من الحكايات عن بلدته، دراسته وكيف قضى حياته، وحكت له بالمثل عن حياتها وأحلامها، شعورٌ غريب بالود والألفة تُولَد بينهما وهي تستمع لحكاياته الممتعة، وإذ فجأة هبَّت الرياح الباردة؛ فعرفت أنه قد آن أوان الرحيل، قام الرجل باحتضانها وهمس بشيء في أذنها، لتتسع عيناها من هول المفاجأة، ثم جذبتها الرياح لتعود إلى المركز التجاري مجددًا.
وقفَت تلهث من فرط تأثرها؛ فهي لم تكن على استعداد للمغادرة.
ظلت شاردة الذهن حتى عادت إلى المنزل، تفكّر في العبارة التي كُتِبَت في الصفحة الخالية "اعلَم أن ما تنشدُه في طريقه إليك". أما الرجل فهمس لها "مدللتي"، لتنهمر دموعها؛ فها هو أحد أحلامها قد تحقق بأغرب الطرق وقابلَت جدّها ليذكّرها بلقبها.
قررت الذهاب مجددًا لتتبيَّن ما حدث، لكنها لم تجد أثرًا لذلك المتجر، سألت الحارس لكنه أخبرها أنه لا يوجد متجر لديهم بهذا الاسم، برغم ذلك شعرَت بالسعادة الغامرة لهذه الإشارة التي تحثّها على التمسك بأحلامها بقوة حتى تصل لمبتغاها.

3

ماذا يحدث إذا وجدتَ نفسك على موعد مع القدر؟! كيف تتعامل مع ذلك؟
خرجَت نايلا من غرفة والديها غاضبة، تشعرُ بالقهر لرفضهم فكرة سفرها لتجوب العالم، ترجَّتهم كثيرًا ليقوموا بهذه الرحلة معًا طالما يرفضان ذهابها بمفردها، لكن الرفض القاطع كان لها بالمرصاد.
"مَن لم ير إلا بلده يكون قد قرأ الصفحة الأولى فقط من كتاب الكون"، تتكرر الجملة مرارًا في ذهنها كلّما حصلَت على الرفض.
كانت ليلة باردة من ليالي الشتاء، حيث تتساقط الأمطار الغزيرة، وقفَت قرب النافذة تشاهد السحاب كيف يبكِي كأنه يشاركها حزنها، ثم قرّرَت متابعة فيلم أجنبي، أثناء ذلك صدع صوت مدوي للرعد أخافها، الفيلم كان مسلّيًا يتحدث عن فتاة غير محظوظة في الحب، وحصلت على عملة معدنية من نافورة الحب في روما، أوقعَتها في مشاكل عديدة.
أغلقَت عينَيها وتمنَّت لو أنها تتمكن من زيارة تلك النافورة، ليضرب الرعد بقوة في هذه اللحظة ويعم الصمت أنحاء المكان.
فتحَت نايلا عينَيها بصعوبة، ثم نظرت حولها لتكتشف أنها جالسة على الأرض المبلّلة بفعل الأمطار، تطلّعَت حولها تشعر بالحيرة، تلفتَّت حولها وسألت المارة عن هذا المكان ولم تتلقَّ ردًّا، حتى ظهر أمامها شخص وضع المظلة فوق رأسها يسألها "يا آنسة، هل تحتاجين مساعدة؟"
ردَّت نايلا بسعادة "شكرًا لأنك توقفت، لكني لا أفهم ماذا تقول؟!"

"أنتِ لا تفهمين اللغة الايطالية!"
ردَّت بصدمة "الإيطالية!"، ليخبرها أنهم في شارع فينيتو روما، جمّدَتها المفاجأة ودمعت عيناها ثم أجهشت بالبكاء، ذُهِل من تصرفها، شعر

بالتعاطف وتألَّم من أجلها، كانت تبدو كالهِرّ الضائع مبلّلة بفعل المطر ويمكن أن تمرض؛ لذلك قال "أعتذر على تطفلي، لكن هل أنتِ تائهة؟ يبدو من هيئتك..." توقّف عن الكلام لا يريد زيادة الأمر سوءًا؛ لذا أكمل "لا عليك، ما رأيك أن نذهب لشراء بعض الثياب؟ بعدها أرافقكِ إلى أي مكان تريدينه".

أحسَّت نايلا بالاطمئنان لأنه سيكون رفيقها؛ فتوقّفَت عن البكاء، ولكنها شعرت بالضيق، لتفصح عن ذلك "أنا لا أملك أي نقود لشراء ثياب أو حتى المكوث في فندق، ولن أشعر بالارتياح إذا كلّفتُكَ ثمن الثياب وإقامة الفندق"، فأخبرها أنها ستمرض إذا ظلَّت بثيابها المبتلة، كما أنه أشترى بطاقة إضافيّة لصديقه ليرافقه في جولته، لكنه اعتذر لأمر طارئ وغادر الرحلة، وبما أنه لن يتمكن من إعادتها فلا بأس إن استخدمَتها، وبذلك سيكون لها الحق في الانضمام إليهم.

هذا الكلام جعلها تشعر بالارتياح؛ لأنه يبدو جادًّا في كلامه، ولم يكن أمامها حل آخر سوى الموافقة، مدّ يده مبادرًا بالتعارف، أخبرها أن اسمه رائف ويعمل في الإرشاد السياحي، وكان برفقة مجموعته التي ذهبَت لتناول العشاء، لكنه لم يكن جائعًا؛ لذا قرر السير قليلًا، وأثناء حديثهما ذهبَا إلى متجر الثياب ليبتاع لها الثياب، بعد ذلك سألته عن إمكانية الذهاب الى نافورة الحب؛ لأنها متشوقة لرؤيتها.

اصطحبها الى نافورة تريفي، شعرت بالانبهار الشديد لجمالها، أخبرها رائف أنها من أشهر الأماكن السياحية لتميّزها بجمال منحوتاتها التي تتكون من تمثال نبتون في المنتصف وتحيط به عذراوات الأسطورة الثلاث، وأخبرها أن الأسطورة تقول "إذا أعطَى الفرد ظهره للنافورة ثم قام بإلقاء عملة معدنية بيدِه اليمنى على كتفه الأيسر فإن امنيته ستتحقق، ويمكن أن يعود لزيارة روما مجددًا إذا التقَطَ العملة المعدنية من المياه".

أعطاها قطعة نقدية لتقوم بإلقائها، أعطَت ظهرها للنافورة ثم أغمضت عينَيها وألقت القطعة بعد أن تمنَّت ما شاءت، فتحت عيونها برفق، ثم

رسمَت ابتسامة مشرقة لرائف الواقف بجانبها، كان يتأملها وهي مغمضة العينين؛ ليرتبك فجأة عندما فتحتها ونظرت له، شعر بشيء يجذبه تجاهها كأنها ألقَت عليه تعويذة بابتسامتها الساحرة.

حاول التخلص من هذه الحالة المفاجئة؛ فجال ببصره في اللا شيء ليبصر أعجوبة البانتيون، وذهبا إليها حيث أنها قريبة من نافورة تريفي، دخلَا إلى الكنيسة وأخبرها أنها كانت معبدًا سابقًا، ذات تصميم دائري، على الرغم من عمرها المقارب لألفَي عام إلا أنها تُعتبَر أكبر قبة خرسانية غير مدعومة في العالم، كان يحاول التخلص من تأثير ابتسامتها السابقة، إلا أن نظراتها المهتمة لما يقوله جعلته متوترًا ودائم التلعثم.

أثناء خروجهما سألها إن كانت جائعة يمكنهما الذهاب للحصول على وجبة العشاء؛ فوافقَت وذهبَا لتناول الباستا، كانت وجبة لذيذة والموسيقى الإيطالية أضفَت شاعرية للعشاء، حاول رائف تجاذب أطراف الحديث مع نايلا ليعرف المزيد عنها، أخبرته عن حبها للسفر، وكيف أن والديها غير موافقَين على ذلك، وأنها انتهت من دراستها للفنون منذ عام وتقضي وقتها في الرسم أو مشاهدة الأفلام الأجنبية، أما هو فأخبرها عن طبيعة عمله التي تحتم عليه السفر الدائم، كما أنّ حبه للحضارة والسفر جعله يدرس علوم الإرشاد ويتعلم اللغات ليتفاعل مع الآخرين بسهولة.

مر الوقت سريعًا دون الشعور به؛ لذا عادَا إلى الفندق، وتمكن بمساعدة موظف الاستقبال من تدبير غرفة لنايلا.

لم تستطِع نايلا النوم، تشعر بغرابة ما يحدث وتكاد تُجَنّ، لا تعرف هل هذا حلم أم حقيقية، على الرغم من سعادتها لأنها ذهبَت إلى نافورة الأمنيات كما تمنَّت، على ذكر رائف شعرَت نايلا بمزيج من الأحاسيس المختلطة، يبدو أنه إنسان نبيل ذو شخصية جذابة ويتحلى بالأخلاق الحميدة، لولا وجوده بجانبها لكانت... عند هذا التفكير انتفَضَت وحمِدَت الله على رأفته بحالها؛

لأنه أرسله لها ليكون اسمًا على مسمى، ارتسمَت ابتسامة كبيرة على وجهها عندما تذكّرَت كل ما فعله، وأثناء ذلك تثاقل جفناها وغطّت في النوم.
في صباح اليوم التالي كان الجو باردًا قليلًا، ونسمات الهواء كانت مُنعِشة، بعد تناول وجبة الإفطار الشهية ركبوا جميعًا الحافلة يبدأون جولتهم، سألته نايلا عن البرنامج؛ فأخبرها أن اليوم مخصص لزيارة ثلاثة أماكن سياحية، أولًا زيارة المدرج الروماني الكولوسيوم؛ لأنه سريع الازدحام، ثم بعد ذلك يتوجهون إلى المنتدى الروماني، وآخر زيارة تكون لمتاحف الكابيتول.
وصلوا إلى الكولوسيوم، وبدأ رائف الحديث قائلًا "الكولوسيوم يُعدّ موقعًا بارزًا؛ لأنه مدرّج روماني عملاق يقع في قلب روما، ويسمى أيضًا بالمدرّج الفلافي تكريمًا لسلالة الأباطرة الفلافية، يعتبر واحدًا من أعظم الأعمال المعمارية الرومانية، ساحَتُه كانت تستخدم في قتال المصارعين والمسابقات الجماهيرية"، توقف عن الحديث عندما قام أحد الزوار بسؤاله عن سبب تحطّم جزء منه، ليقول إن ذلك حدث بسبب هزة أرضية عنيفة حدثت في القرن الأوسط، ثم أكمل آخر حديثه عن الكولوسيوم "طُبِعَت صورته على قطعة الخمس سنتات الإيطالية، وتم إدراجه ضمن عجائب الدنيا السبع الجديدة في العالم عام 2007"، ليكملوا باقي الجولة في مشاهدة هذا الأثر التاريخي والتقاط الصور التذكارية.
نظرَت نايلا للمعمار الماثل أمامها، وتذكّرَت أعمال المصريين القدماء؛ فقالت "أجدادُنا كانوا عظماء، لماذا لا يقومون الآن ببناء معالم عظيمة كتلك لتراها الأجيال القادمة؟".
عندما اقترب رائف من نايلا سمع تعليقها؛ فابتسم وقال "في العصور القديمة كان اهتمام أجدادنا ببناء المعالم وتشييد المعابد لأغراض دينية أو ترفيهية؛ لأن العالم وقتها كان أبسط وأكثر إبداعًا، كان لديهم الكثير من الوقت لفعل العديد من الأشياء في مجالات شتى، أما الآن بدخول التكنولوجيا أصبحَت

الحياة أسهل؛ فقلَّ الإبداع المادي لاهتمام الغالبية العظمى بالعالم الافتراضي".

أكملوا سيرهم ليصلوا إلى المنتدى الروماني، لم يحتاجوا للحافلة لأنه يقع بجوار الكولوسيوم، قال رائف وهم على الطريق الرئيسي للمنتدى "على طول طريق ساكرا ستجدون بعض المعالم مثل قوس تيتوس، معبد زحل، معبد فيستا، وكنيسة سان لوكا ومارتينا"، صمت يدع المجال للمجموعة لتفقد المعالم التي وضحها لهم، أثناء ذلك صرخ رائف فجأة "نايلا احذري".

كانت نايلا تتفقّد كل المعالم حولها بسعادة ولم تلاحظ الصخرة أمامها، على الفور لحِقَها رائف وأمسك ذراعها بقوة ليمنعها من السقوط، ثم شدها إليه، تورّدَت وجنتاها لاصطدامها به، ابتعدت بخجل وشكرته لإنقاذها، شعرَت بتوتر جراء نظراته العميقة وإمساكه لها، لاحظ رائف خجلَها؛ فتركها برفق، وقال لها بابتسامة لم تفهمها "انتبهِي للطريق حتى لا تؤذي نفسك"، ثم أكمل سيره بجوارها حتى وصلوا لساحة المنتدى؛ ليكمل حديثه "المنتدى الروماني عبارة عن ميدان مستطيل يقع في قلب روما القديمة بين هضبتي بالاتين وكابتولين، سابقًا كان يُقام فيه الاحتفالات الشعبية والانتخابات الحكومية، وكما ترون المنتدى الروماني منطقة مفتوحة كبيرة مليئة بالآثار والحفريات؛ لذا يُعتبر مركزًا هامًا للمعالم لما يحتويه من تماثيل عديدة تخلّد ذكرى الرجال الرومان القدماء"، بعد ذلك قاموا بجولة لتفقّد المباني العتيقة ومعابد المملكة الواقعة في المنتدى.

على الرغم من سعادة نايلا بزيارتها لتلك الأماكن الأثرية وتمنياتها بالتقاط الصور التذكارية معها، إلا أنها كانت تحاول تحليل تصرف رائف، انتبَهَت من شرودها على صوته لتسمع ما يقول.

قال رائف ليجذب انتباه نايلا عندما لاحظ شرودها "والآن، سنذهب سيرًا على الاقدام لزيارة متاحف الكابيتول؛ لأنه يقع بجوار المنتدى، وجب التنويه أن المتحف يقدّم إطلالة فريدة للمنتدى لا يمكن تفويتها".

بدأ حديثه عندما وصلوا للمتحف "متاحف الكابيتول أو كابيتولين، في الحقيقة هو متحف واحد يضم مجموعة متاحف تعد موطنًا لعدد من الكنوز الفنية والأثرية، تشتمل على العديد من التماثيل الرومانية القديمة ومجموعة من فنون العصور الوسطى وعصر النهضة، كما تضمّ أيضًا مجموعة مجوهرات وعملات معدنية وغيرها من القطع الفنية"، أثناء الجولة كان يستوقفه البعض لسؤاله عن أسماء بعض التماثيل المعروضة.

انتهَت الجولة الجماعية؛ لذا ركبوا جميعًا الحافلة لتوصلهم إلى الفندق، بعدها يمكنهم التجول بشكل فردي، سأل رائف نايلا إذا كان يمكنهما السير قليلًا لتناول "الجيلاتو"، ظهر جلِيًّا على وجهها الحيرة؛ فأخبرها أنه النسخة الإيطالية من الأيس كريم، وستفقد الكثير من المتعة إذا لم تتذوقه، وافقَت وذهبوا ليتناولوا الجيلاتو بالفانيلا؛ ليتفاجأ بمدى تشابه ذوقهما، وحيث أن الفراولة والليمون هما النكهات الأكثر شيوعًا أضافوا نكهة الفراولة، اضطروا إلى إنهاء الجولة بعد فترة وجيزة بسبب هطول الأمطار.

عادوا إلى الفندق ليحصلوا على قسط من النوم استعدادًا لجولة الغد المليئة بالمعالم السياحية التي ستشعر نايلا بسرور بالغ إذا شاهدتها، هكذا فكّر رائف وهو يخطط للتقرب منها ليتعرف عليها أكثر؛ لعلها تخبره عن سبب الحالة التي وجدها فيها عندما التَقَى بها وكيف وصلَت إلى روما.

أما عن نايلا، فكانت تتذكّر كل ما مرَّت به خلال اليوم من أحداث، كيف دقّ قلبها كالطبول عندما أنقذها رائف من اصطدام وشيك؟ وتساءلَت كيف انتبه لذلك؟! ومع تلاحق الأحداث في ذهنها تذكّرَت نظراته واهتمامه بكل ما تفعله وتعليقه على كلامها وشعورها الداخلي بملاحقته المستمرة لها، صُدِمَت من الاستنتاج الذي تبادر في ذهنها، هل.. يحبها؟! لكن كيف ومتى حدث ذلك؟ أثناء حديثها الداخلي إذا بصاعقة رعدية تضرِبُ السماء لتشعر بالخوف وتسقط فجأة في ظلام دامس.

فتحَت عينَيها لتجد نفسها نائمة في سريرها؛ فأخذت تتذكر كل ما عايشته خلال اليومين السابقين، لذا فتحَت الهاتف الجوال وكتبت في محرك البحث مدينة روما؛ فظهر لها الكثير من المعلومات عن المعالم السياحية التي زارتها مع رائف، صُعِقَت عندما وجدت أن المعلومات صحيحة، كانت كما رأتها تمامًا، كيف تجسّدَت في الحلم كما لو كانت حقيقة وهي لم ترها من قبل؟! هل كانت هناك بالفعل؛ لكن كيف؟ شعرَت بالحزن لانتهاء رحلتها دون وداع رائف، ولا تعرف كيف سيتصرف عندما يكتشف غيابها في الصباح، عند هذه الخاطرة تساءلَت هل رائف شخص حقيقي؟ وهل سيتعرف عليها إذا حدث وتقابلا؟ ليتملّكها رغبة شديدة في البكاء.

دخلَت والدتها الغرفة لتجدها مستيقظة وشاردة، "أخيرًا استيقظتِ، منذ مدة وأنا أحاول إيقاظك!، هل أنتِ بخير؟ تبدين شاحبة".

لتسألها حتى تفهم ما حدث "أمي، كيف وصلت إلى هنا؟ وفي أي يوم نحن؟!"

ردت عليها والدتها ببعض الفكاهة: "اليوم هو الجمعة، وقد ذهب والدك أمس ليطمئن عليكِ فوجدك مستغرقة في النوم أمام التلفاز، ناداك كثيرًا لكن دون جدوى؛ لذا أغلق التلفاز وحملك إلى غرفتك، وها أنا ذا اليوم كنتُ أحاول إيقاظك دون جدوى".

فكّرَت نايلا أنها لم تغِب عن البيت سوى ليلة، إذًا كيف قضَت كل ذلك الوقت في روما؟ تشعر أنها ستصاب بالجنون، تركتها أمها بعد أن أصابها اليأس منها، لتظل نايلا هكذا على شرودها الذي استمر لعدة أيام مما أقلق والداها عليها كثيرًا؛ ليقرر الوالد أن يذهبوا إلى النادي لقضاء بعض الوقت معًا كتغيير لهم.

عندما وصلوا إلى النادي جلس والداها على الطاولة وطلبا مشروبات ساخنة من النادل، بعد فترة أتى صاحب السيد مصطفى والد نايلا ليسلم عليه، وكان بصحبته ابنه ليسلما على الجميع، لم تهتم نايلا بالحديث الدائر بينهم ولا بالتعرف على صاحب والدها أو ابنه، لكنها ذوقِيًّا قامت للسلام، وما أن

رفعت عينَيها للحاضرين حتى صُعِقَت، ظلت لفترة تحملق في الوجه الماثل أمامها، لتقرر والدتها أن تنبّهها على قلة ذوقها، فقالت "ألن تسلّمِي على السيد عليّ وولده رائف؟"

حاولت استجماع شتات نفسها، لتكتفي بابتسامة مرحبة لكليهما، لكنها لم تستطع رفع عينَيها عن رائف، لا تصدق أنه ماثل أمامها بالفعل، هو أيضًا كان يُلقِي عليها نظرات خاطفة لتقرر مغادرة الطاولة، لم يعُد لديها قدرة على الاحتمال، لتقول بصوت منخفض "يا إلهي! أنه هو نفس الاسم والهيئة، حتى دفء نظراته، لكن كيف كنا معًا في روما؟! وفجأة يظهر بهيئة ابن صاحب والدها، وهذه المرة الأولى التي تراه فيها، لماذا هو من بين ملايين الناس يكون شريكها في جولتها وكل ما مرّا به معًا".

وأثناء حديثها مع نفسها كان هناك مَن قرّر ملاحقتها بعد مغادرتها للطاولة، ناداها عندما اقترب منها "نايلا".

لتلتفِتَ للصوت الحنون الذي صاحبها في رحلتها، لتقول بصوت متهدّج وعيناها تغيم بدموع على وشك السقوط "رائف".

ظلا ينظران لبعضهما البعض لفترة في صمت، لم يهتما بقطعه أبدًا، وكأن عينَيهما مغناطيس تجذِب إحداهما الأخرى في شوق، ليسأل كل منهما الآخر في نفس اللحظة:

"هل تقابلنا من قبل؟!"

علاء أحمد

1

"ستظل أوهامنا الغريبة التي تطاردنا في الصباح هي أسوأ كوابيسنا التي تطاردنا في المساء، هذا بالطبع
إذا كانت مجرّد أوهام"

***

مذكرات دكتور علي:

كان يراقبني، متّشحًا بردائه الأسود وقبعته التي تغطِّي جزءًا من وجهه، يقف هناك في الظلام ويراقبني في صمت وحذر، لا أستطيع أن أتبيّن ملامح وجهه، لكنني أعلم أنه يقف هناك مختبئًا خلف أحد البيوت، وعيناه لا تغادر شرفتي أبدًا.

أنا فقط أحتفظ جانبي بمسدسي المحشو، متأهّبًا للقتل في أي لحظة.

ورغم ذلك أتمنَّى أن تكون مجرد هلاوس.

***

مذكرات أستاذ حسن:

كنت أسير في الطرقات وشعرتُ بشخص يلاحقني، نظرتُ ورائي لأجد هذا الرجل ذا الوجه المخيف ينظر لي بمقْتٍ ويرمقني بنظراته الباردة التي أثارَت الخوف في عروقي.

فما كان مني إلا أنني انطلقتُ أعدو في هلع، ثم نظرتُ مرة أخرى فوجدته أمامي بنفس الملامح الجامدة يحملق بي، بينما أنا ألهث وأكاد أموت من الإرهاق.

انتفضتُ ذعرًا ووقعت على الأرض وقد تجمد الدم في عروقي، كيف لهذا الوحش أن يصل قبلي؟ كيف له أن يقطع تلك المسافة في لمح البصر؟! ولكنني نظرتُ مجدّدًا وإذا به قد تلاشى تمامًا.

هذا الرجل بالتأكيد يمتلك قوة خارقة تمكّنُه من فعل ذلك، وإن لم تكن لديه فلسوف أُجَنّ، فلا يوجد تفسير آخر
لذلك إلا أنه وهم لعين.

***

مذكرات مستر فؤاد:

الخوف، لم يكن بالنسبة لي أكثر من هبوط أسهم وصعود أخرى، اختفاء بعض الشركات أو خسارة صفقة، فكيف لرجل أعمال بالغ النفوذ وصاحب أكبر الشركات أن ينتابه الخوف؟! لكنني لأول مرة شعرت بالخوف عندما رأيت هذا الشبح.

في البداية ظننتُه رجلًا، ولكن عند اقترابه رأيتُ هيئتَه الحقيقية..

مستذئب بشعٌ، ظهرَت أنيابه وكأنها تنظر لي في شراهة وقسوة، عيناه الحمراوان تكاد تقتلني ذُعرًا، وبدأ في الاقتراب مني كثيرًا، بدأت عيناي تزوغ، وقدمي ترتجف، وتلك الشعيرات على يدي قد انتصبت، أما قلبي فكاد يهشّم الأضلع التي تحاول احتواءه بداخلها.

وفي تلك اللحظة تذكرتُ أنني قد وضعتُ مسدسي معي؛ فأشهرته وأطلقت عليه النار، ولكن بلا جدوى إذ أنها عبرَت من خلاله!

في هذه اللحظة أدركتُ أنني ميت لا محالة، ولكن لحسن حظي أن ذلك الوحش ابتسمَ ثم تركني وذهب.

***

أنا -دكتور أحمد- طبيب أمراض نفسية وعصبية منذ عشرين عامًا، وخلال رحلتي مع الطب النفسي رأيتُ العديد من الحالات المستعصية؛ حيث لا يملك أحدٌ تفسيرًا منطقيًّا لحالاتهم، هؤلاء الذين تتغلب عليهم أوهامهم حتى تصير وحوشًا مرعبة تتغذَّى على الخوف، ويومًا بعد يوم تصبح أقوَى من مقدرة الإنسان على التحمل، وبكل بساطة يموت بهواجسه؛ فلا يعلم أحد كيف

مات، ومهما حاولوا تفسير موته على أنه انتحار أو أنها جريمة قتل فلن يفلحوا.
ومهما قاموا بالبحث؛ فلن يجدوه، فكيف لهم العثور على ذلك القاتل الخفي، (الوَهم).
ذلك الوهم الناشئ من مخيلاتنا والذي يخترعه العقل الباطن عند مرور الإنسان بصدمات قوية، عندما يتصارَع عقله أو ضميره مع الواقع، عندما يُؤرِقه الذنب أو يمزق الواقع المرير عقله، فيصبح الوهم وحشًا جاثمًا حوله طوال الوقت.
سمعت عدة طرقات على الباب، ثم دخلَت مساعدتي:

- دكتور، فيه حد عاوز حضرتك.

أشرت له بالموافقة، ليظهر أمامي رجل يبدو أنه في الثلاثين من عمره، حليق الذقن، طويل القامة وذو جسد رياضي، يحتاج كما يحتاج الكثيرون مثله إلى طبيب نفسي ليعفِيه من جنونه وغروره الذي يتصاعد من عينه.

- مقدم (عماد)، مباحث.

قالها وهو يشعل سيجارَة جالسًا على الكرسي المواجه لي:

- تعرف إيه عن دكتور علي؟
- مريض زي أي مريض، ومهنتي كطبيب نفسي بتمنعني إني أتك...

قاطعني وهو يضع المذكرة التي أعطيتها للطبيب وهي ملطّخة بالدماء؛ فأنا أعطي لمرضاي هذه المذكرات ليكتبوا بها من أجل مساعدتهم على التعبير بما يشعرون؛ مما يساعدني على تحليل مخاوفهم وأوهامهم، وبذلك توجد فرصة لإنقاذهم.
ثم وضع أمامي بعض الصور منها صورة بها جثّة الطبيب المهشّمة.

- هو ازاي مات؟
- وقِع من الدور العاشر.

بدأت أشرح للمقدم أنّ الأوهام كانت تراوده من فترة، لكنني لم أتخيّل أنها وصلت للحد الذي يقتله، وأنّ تصاعد الوهم لهذا المستوى ينشأ من الضغط النفسي المتراكم، وقد بدا على المقدم الضّجَر؛ إذ أنه نهض من مقعده:

- يا دكتور، دي جريمة قتل، ده مش وهم.

أطفأ سيجارَه على طاولتي وتركني غاضبًا، وقتها علمتُ يقينًا أن يومًا ما سيقتل الجنون هذا الرجل.

***

بعد رحيل هذا المجنون وبالرغم من سعادتي إلا أنني أشفق عليه، فبرغم هذه الدقائق التي قضيتها معه إلا أنني استطعت تحليل شخصيته، إنه يميل إلى الترفع عمّن حوله، إنه كالكلب البريّ المتوحش ينتظر فريسته –اللغز-؛ فيقفز إليه ولا يتركه حتى ينتهي، لا بدّ أنه ماهر في عمله، وأيضًا هو لا يحب الاعتراف بأخطائه؛ فهو مريض نظرية المؤامرة، حيث يظن بوجود مؤامرة في كل شيء، ولا يُرضِي غروره إلا الجرائم والألغاز!

وبعيدًا عن معاملته الحقيرة، فأنا أكنّ له قدرًا من الاحترام، بل وأُبدِي إعجابي به، إنه شديد الالتزام بقوانين عمله، لكن ينقصُه أن يحترم حدود العقل البشري، وأن هناك من الأشياء ما يتخطى تفسيرنا.

نظرت ثانية إلى الصور، كانت المرة الأولى التي أرى بها مسرح جريمة، عدّة أعيرة نارية تكسو الجدار، مسدس على الأرض، أعلم جيدًا أنه لدكتور (علي)، هذا الطبيب الذي عمل بالتشريح لسنوات عديدة، وبالتأكيد إن من يعمل مع الموتى قد يصاب بحالة نفسية بإمكانها تدميره تمامًا؛ فالأوهام في رأيي هي إحدى اثنتين، إما شخص قد دمره الواقع، أو هو ذنب يثقل كاهل المرء ولو كان غير ذلك؛ فبالتأكيد هو ليس وهمًا.

***

المشهد الأول:

دكتور (علي) يقف في شرفته متأملًا نهر النيل والهدوء الذي يعم المدينة، لكن يستشعر حركة مريبة في غرفته، يلتفت في ذعر ليرى شابًّا برداء أسود، شاب يعرفه الطبيب حق المعرفة، بدأ الهلع يرتسم على وجه الطبيب وهو يرتعش كطفل صغير من ظلمات الليل، وفي حالة يائسة يُخرِج الطبيب مسدسه ويصوب ناحية الشاب:

- مش ممكن، انت ميت، أنا شفت جثتك بعيني.
- انت شفت جثة (ياسمين) برضُه، انت عارف أنا حبيت البنت ديه قد إيه؟
- أنا ماكنتش السبب، هو اللي قتلها، صدقني يا كريم أنا ماكانش في إيدي حاجة أعملها، هو اللي عمل كل حاجة، هو لعب بعقلها وخِلّاها تستنجد بيا، ومالقتش في إيدي حاجة أنقذك بيها.
- لكن كان ممكن ماتساعدهمش.
- كانوا هيلاقوا غيري اللي هيغيّر التحليل بسهولة.

بدأ الشاب يسير بخطوات باردة ناحية الطبيب الذي أطلق النار لا إراديًّا، فتعبر الأعيرة النارية من خلال الشاب وتصيب الحائط وراءه، وبينما اصفَرّ لون الطبيب بدأ جسد الشاب يتغير متحولًا لذئب ضخم يزأر بقوة ويعدو ناحية الطبيب الذي يحاول الهرب، حتى يصل إلى نهاية شرفته؛ فيتعثر منها في هلع هاويًا إلى الأسفل.

***

مذكرات أستاذ حسن:

لقد حطمتني وفاة صديقي منذ المدرسة الثانوية، والذي أنقذني بمساعدة فؤاد من الحادثة المريعة التي تعرضت لها منذ سنوات عديدة، كان هو من نصحني بالذهاب إلى د. أحمد للتنفيس عن الضغوط النفسية.

أستاذ مثلي يقضي نهاره بالتدريس بالجامعة، ويحيط نفسه ليلًا بالأبحاث الأكاديمية، لا بد أن يشعر بالتوتر بين الأبحاث والمعامل والطلاب.
أتذكر أنه أخبرني أنه قابل د. أحمد عن طريق حادث سيارة، فكاد (علي) يدهسه بسيارته، ولكنهما بعد الحادث توطدت صداقتهما، ثم أصبح (علي) يتراود على عيادته بكثرة، ومن ثم أخبرني بالنتائج المذهلة التي غيرت حياته، لكن (علي) في نهاية أيامه كان يبدو مُرتابًا، علمت من الشرطة أنه كان يعاني من الأوهام ما لا يتحمله المرء .
الغريب أنني اكتشفتُ رؤيتي لنفس الأوهام، لم يكن لهذا تفسير أمامي، ولم أستطع إخبار الشرطي بذلك، وآثرت إخبار صديقي (فؤاد)، المفاجأة أنني اكتشفتُ أن له هلاوس مماثلة لما أراه!
لا يعقل أن تكون هذه مجرد صدفة، ربما الحادثة المريعة التي حدثَت منذ سنوات هي التي جمعت ثلاثتنا اليوم، وبذلك فهي ليست وهمًا، إن شبحه قد عاد لينتقم منا، ولذلك يجب أن نحذر جيّدًا؛ فربما يكون أحدنا الضحية التالية.

***

المشهد الثاني:
يسير أستاذ (حسن) مترنحًا في إحدى الأزقة المظلمة أثناء عودته من الحانة، حيث يستوقفه أحد الشباب، ولأنه لم يكن في وعيه لبث قليلًا من الوقت حتى تعرف عليه، ثم انتفضَ متراجعًا للخلف:

- كريم! لا ده مستحيل، انت ميّت!

ابتسم الشاب بهدوء قائلًا:

- تقصد إنك قتلتني زي ما قتلت (ياسمين)، أنا مش هرحمك برضه زي ما انت عملت معاها.

بدأ الأستاذ يحاول النهوض، لكن جسده يتأرجح ولسانه يتلعثم:

- أنا ماكانتش أقصد، (ياسمين) هددتني بالفضيحة.
- وهتهدد مركزك بالجامعة، صح؟

يتصبب الأستاذ عرقًا وهو يرتعش بوضوح من شدة الخوف، حتى إنه كاد أن يبكي:

- كريم، أنا آسف.
- قول ده ل (ياسمين).

وبدأ الأستاذ وقد دبّ الرعب في أوصاله يراقب الشاب يتحول لوحش كاسر، وبدأ (حسن) يعدو محاولًا الهرب بأقصى سرعة ممكنة متناسيًا الآلام المنتشرة في جسمه، ونفَسه الذي لا يستطيع أن يستنشقه، ينظر وراءه بين تارة وأخرى وصولًا إلى أحد الشوارع السريعة حيث تمر السيارات كومضات البرق الخاطف، فتأتي سيارة منهم وتكتب السطر الأخير في حياة الأستاذ.

***

مذكرات فؤاد:

"الأستاذ الجامعي ضحية حادث السيارة"، هكذا تصدر الخبر الصحف والمواقع الإلكترونية؛ فقد خرج من الزقاق يعدو كالمجنون، يلتفت وراءه ثم يصرخ طالبًا المغفرة من شخص يُدعى كريم، ثم اصطدم بتلك السيارة المسرعة مما أدى إلى وفاته، هكذا انتهت حياة صديقي الذي استهَنتُ بتحذيره، وربما لو أخذته على

محمل الجد لكان حيًّا يرزق، ولذلك إنني السبب في وفاته.

كان (كريم) وما زال السر الوحيد الذي لم نخبر به أحدًا، في الحقيقة كان شابًّا بريئًا وصديقًا لـ(حسن) في الكلية، ولكنه لسوء حظه كان الشاهد الوحيد على مقتل الفتاة، تلك الفتاة التي وعدها صديقي (حسن) بالزواج منها وأغراها، ثم تركها بعدما نال منها ما أراد، وأمرها بقتل الجنين، لكنها أصرت على فضحه مما أدى إلى مقتلها.

وكان (كريم) الهائم بها عشقًا هو الشخص المناسب لكي نُنصّبه قاتلًا للفتاة، حيث استطاع (علي) التلاعب ببيانات المعمل الجنائي كي يظهر أن والد الطفل هو (كريم) وليس (حسن)، وقد ساعدتُ أنا عن طريق نفوذي بتسهيل ذلك وإدانة (كريم) عوضًا عن صديقي، وهذا هو الذنب الذي لا أستطيع النوم بسببه، إنه كابوسي الوحيد.

وهكذا اشتركنا نحن الثلاثة بهذه الخطة المروعة وضاعت أحلام الفتى، وقد عاد لنا على هيئة شبح كي ينتقم منا، ولكن لماذا الآن؟!

على ناحية أخرى يوجد هناك هذا الشرطي، (عماد) الذي يبحث من خلفنا وقد أدرك الرابطة بين (حسن) و(علي)، ولكنه هذا الشيطان كما يلقبونه قد اكتشف رابطًا آخر.. رابطًا لم يتوقعه أحد، لقد كان (كريم) صديقًا لدكتور (أحمد)، الطبيب الذي أذهبُ إليه منذ سنوات، فهل الطبيب يعلم الحقيقة؟!

هل كان يدسّ لنا السم بالعسل كما يقول المثل، أم إنها مجرد صدفة، هل هذا الوهم حقيقي؟ أم أن له صانعًا خفيًّا.

***

دكتور أحمد:

جلست يومين كاملين في ال(تخشيبة) على ذمة التحقيق، هؤلاء الحمقى يظنون أنني قاتل الرجلين، كيف لطبيب أن يقتل مرضاه بكل راحة؟!

لسوء حظي اكتشفَت الشرطة ولعي بتقنية الهولوجرام، وقد قمت منذ فترة بشراء أجهزة قادرة على إنشاء أوهام ثلاثية الأبعاد تحاكي الواقع، بل أيضًا يمكّنه أن يجعل لها صوتًا يشبه الصوت الحقيقي، وقد فكرتُ كثيرًا في استخدامها من أجل العلاج النفسي.

ولكن الشرطة رأت أن الأوهام التي رآها الرجلان هي من صنعي، وربما قد ساعدتُ كطبيب بصورة غير مباشرة على تهويل هذه الأوهام في نفوس كلَيهما، أعترف بواقعية هذا الحديث، لكنه لا يعني أنني الجاني بالطبع، أخبرتُهم أنني

لا أجد الأجهزة لكنهم لم يصدقونني، تلك التي كان غرضها مساعدة المرضى على الشفاء بطريقة مبتكرة.

أيضًا هناك طابع فريد اتّسمَت به الحوادث كلها، وإنها كانت بعد منتصف الليل؛ مما يتوافق مع موعد انتهاء عملي، ولكن ما ذنبي؟ فأنا بالكاد أذهب مسرعًا للبيت، ومن ثم أحصل على قسط صغير من النوم، ومنه للمستشفى ثم العيادة، وتسير حياتي في تلك الدائرة المغلقة.

أنا أبذلُ قصَارَى جهدي بالعمل لأجد جزائي على هذا شرطيًّا مخبولًا يقتحم المكان ومعه إذن بتفتيشه، وأمر بالقبض عليّ، ومن ثم صدر قرار بحبسي على ذمة التحقيق.

وما هي إلا أيام ووجدت الـ(شاويش) ينادي على اسمي؛ فقد أمرَت الشرطة بالإفراج عني.

وذلك لأن رجل الأعمال الشهير (فؤاد) قد مات منتحرًا، لقد انتصر عليه الوهم، ولعدم توافر الأدلة حصلتُ على البراءة الكاملة، ومن ثم ظهرت الوفيات على إنها مجرد حوادث.

***

قبل أسبوع من القبض علي:

وجدت المقدم (عماد) يطرق الباب ويستأذن بالدخول، ماذا يريد هذا الشيطان مجدّدًا؟! ألقى أمامي مذكرة الأستاذ (حسن)، ونظر لي مطولًا قبل أن يتحدث:

- أنا جاي المرة دي مش عشان أحقق معاك، أنا جاي لأني محتاج لده، ولأني تعبان جدًّا بسبب...
- الفشل؟!
- حل اللغز، مش قادر أوصل لحل للّي في دماغي.

ثم نظر هذه المرة وعيناه تلتمع كعينَي الشيطان، ثم ابتسم كالقط الذي يتلاعب بالفأر بين مخالبه:

- إيه يخلي دكتور أمراض نفسية يتحول لقاتل؟

وقبل أن أحاول الاعتراض ألقى أمامي قطعة من أدواتي المستخدمة في إنشاء المجسمات:

- انت مالحقتش تشيل حاجتك من مسرح الجريمة، ولما دورت في شقة دكتور د.علي، عارف لقيت إيه؟

ابتسم ونشوة النصر تكاد تنفجر من عينيه واضعًا جهاز الهولوجرام أمامي:

- انت كنت بترعبهم، ومن ناحية تانية بتوهمهم إنّك بتعالجهم، إلا إنّك بتتأكد إن خطتك العبقرية مشيت زي ما انت عاوز، برافو يا دكتور، ورّيني هتقول إيه في المحكمة، ووريني هتكمل خطتك ازاي.

نظرتُ له بتحدٍ واضح:

- ببساطة خطتي هتكمل لأنك هتساعدني.

قلتُها واضعًا أمامه هذه (الفلاشة) الصغيرة وبها ملف صوتي لكل من حسن وعلي، ثم أخبرته:

- ده دليل براءة كريم، أخدتُه من كل واحد منهم قبل ما يموت، حطِّيت في مسرح الجريمة أجهزة تسجيل صوت وصورة، ولأن ده العدل إنهم يموتوا هتساعدني بإنّك تشغل أجهزة الهولوجرام في أوضة فؤاد في نفس الوقت اللي هكون أنا في السجن.

- كريم مين؟! وسجن ازّاي؟! وهساعدك ليه أصلًا؟!

- اقعد واسمع وهتفهم كل حاجة.

***

بعد انتحار فؤاد:

ولج (عماد) إلى الغرفة والحيرة تملأ وجهه، وما لبثَ أن بدأ الحديث:

- أنا عاوز أفهم كل حاجة ودلوقتي حالًا، أنا شاركتك بس لأني حسِّيت إن ده الصح، لكن لو ماطلعش...

أشرت له محاولًا تهدئته، ثم طلبت منه الجلوس بجانبي، وبدأتُ على الشاشة أعرض المشاهد، رأى المقدم المشهد الأول، فالثاني، ومن ثم بدأ المشهد الثالث:

يبدأ (كريم) بالظهور لـ(فؤاد) الذي يتوتّر في بادئ الأمر ويتجمّد أمام الشاب، لكن سرعان ما يتحول خوف (فؤاد) إلى عدائية ويهاجم الشاب الذي يختفي ثم يظهرمبتسمًا من جديد.

يزداد الرجل غضبًا، ثم يقول في حنق:

- انت مجرد وهم عمَلُه الدكتور، انت مش حقيقي.
- بجد؟! أومال انت خايف ليه؟ حق (ياسمين) راح، ادِّيني اللي يثبت برائتي ويثبت إنكم ظلمتوني وظلمتوها وأنا هسيبك تعيش، أنا عارف إنّك مش بترمي ورقة ومش بتثق في حد غير نفسك، صح؟

بدأ (فؤاد) يرتعد من ذلك الشبح الذي نهض من التراب كي يقتص منه، ولذلك قرر الانصياع له والاعتراف لعله ينجو.

- الورق اللي انت عاوزه في الخزنة اللي في شقة الزمالك.

ابتسم الشاب ثم قال:

- على فكرة لسه عندك فرصة إنك تموت باختيارك وتريّح نفسك من عذاب ضميرك وكوابيسك.

أشار الشاب نحو المسدس الموضوع على الطاولة ثم اختفى، وما هي إلا دقائق حتى دوَّى صوت طلق ناريّ.

***

ابتسمت ناحية الشرطي:

- انت تقدر تثبت بالملفات دي الظلم اللي حصل.
- حاجة واحدة مش قادر أفهمها، معرفتَك بيهم هل كانت صدفة؟
- لا، أنا رميت نفسي قدام عربيّتهم.

- وبكده خطتك تكمل، أنا أسجنك وأشغَّل الهولوجرام مكانك؛ فساعتها يبقى مستحيل تكون انت القاتل، وتكون الجرايم دي حوادث عادية.
- هي فعلًا حوادث، أنا ماقتَلتِش حد، همّا قتلوا نفسهم.

قلتها باسمًا، ثم ودعت الشرطي بعد أن أبدى عدم رغبته برؤيتي مجدّدًا.

أعلم أنه كان باستطاعتي إثبات براءة كريم وإدانة هؤلاء من دون موتهم، ولكن إرادتي في رؤيتهم يشعرون بالخوف كما شعرَت الفتاة، وأيضًا أن يتخلّلهم إحساس الضعف والعجز كما شعر صديقي.

الحقيقة أنني فعلًا لم أقتلهم، وإنما هم من قتلوا أنفسهم، أو بالأصح قتلهم خوفهم وذنبهم الذي يلاحقهم، ولذلك سيبقى الخوف السلاح الأعظم على وجه الأرض.

محمد فتحي حماد

1

كلماتٌ تتطاير وحروف تتناثر في أرجاء غرفته كل مساء، لم تكن تعلم وجهتها، حتى تلك ليلة، ذلك اليوم الذي أشرقت شمسه بعد ظلام دامس لثلاث سنوات عجاف، عندما خطَّت أقدامه للمرة الأولى ذلك المبنى الذي أضاء له بصيرته وأزال الغشاوة من أمام عينيه، عندما أطلَّت بحيائها البراق؛ فسُرَّت سريرته، لم يكن يعلم ماذا يفعل وهو الغريب عن المكان وعن الجميع، سرعان ما اختلَى بنفسه ليحتسي مشروبه الذي انقطع عنه لفترة، وأخرج أوراقه وقلمه وترك العنان لخياله، أخذ قلمه يخطّ ما يمليه عليه قلبه وعقله، فلم يكن يرى سواها.

15 مايو 1953

أرسل إليكِ خطابي الأول الذي أكتبه في ذلك المساء، وأحاول جاهدًا أن أجمع شتات كلماتي التي تخرج كل ليلة تتطاير في الهواء الطلق بدون وجهة ولا تعود ثانية، ولكن الحقيقة تلك الليلة علمَت وجهتها، ولكنها تأبى الخروج، وكيف لها أن تخرج في حضرة وجودك في مخيلتي التي ترفضين الخروج منها رغم كل المحاولات؟! تمنّيتُ أن أكون شجاعًا في الصباح لكي أنول منكِ ولو كلمة واحدة، ولكن المشكلة الحقيقيّة أنني لم أكن بتلك الجرأة، تمنياتي لكِ بكل خير.

إمضاء: من مجهول

لم تكن تلك الفتاة بتلك كغيرها من الفتيات، بل هي جميلة كزهرة الأوركيد التي نبتَت في صحراء قاحلة، لم تكن هي تعلم نظرته لها، كانت دائمًا جزءًا من دعائه وصلاته، ليتها تعلم كل ذلك، ليتها تعلم مقدار حبه لها، لو كانت تعلم بذلك ما تردّدَت ولو للحظة، لو كانت تعلم لمهّدَت كل الطرق المؤدية إلى قلبها.

17مايو 1953

عزيزتي التي لا تغيب عن خاطري لوهلة، أُرسِل إليكِ أشواقي ممزوجة بشعاع أضواء القمر الساطع المضيء لجميع أركان قاهرة المعز، اعذريني لم أستطع

إرسال جواب الأمس مع ساعي البريد، حيث أنني كنتُ منغمسًا في قراءة جوابك الذي لم ترسلِيه، لقد قرأتُ جميع كلماته ودقّقتُ النظر في طريقة كتابتك التي لم أعهد مثلها من قبل، ولكنني أتساءل كيف لكِ بكتابة تلك الكلمات وبذلك التنسيق؟ أعلم بأن الجميل ينبع منه كل جميل؛ فليس هناك عجب لذلك، رأيتُكِ في الصباح فكان نعم الصباح، حيث امتلأت شوارع مدينتنا برائحة المسك بعد مرورك بها، لقد تعمّدتُ السير في تلك الشوارع حتى أنعم بكثير من ذلك النسيم العطر، دعيني أخبركِ سرًّا.. أنتِ الجميلة بين كل هؤلاء، لا تنسَي جواب الغد.

إمضاء: من مجهول

الخيال وإن توافق مع الحقيقة فذلك هو أزهى وأجمل الصدف، وإن خالفته فتلك هي الدنيا، تتوالَى الأحداث سريعًا وصديقنا لم يكن همُّه سوى تلك الفتاة التي لم تكن تراه من الأساس، رغم أنه أمامها كل يوم، لم تكن تراه أو ترى غيره؛ فهدفها الحقيقي الطموح والنجاح في ميدان العمل، رغم أن نسبة عمل المرأة في تلك الفترة قليل، ولكنها كانت تتحدى المجتمع بأسره، تذهب هنا وهناك لتحصل على ما تريده من علم، تُشجّع غيرها من الفتيات؛ فالنجاح الحقيقي ليس للفرد وحده، ولكنه يتمدد إلى غيره.

بعد فجر الجمعة 27 إبريل 2008 ظهر الحزن على وجه سماح بعدما ظلَّت تبحث هنا وهناك على بقية مذكرات جدتها ولم تجد غير هذَين الجوابَين المغلّفَين بتلك الورقة السميكة المكتوب عليها من الخارج "ما خطّه القلم".

القاهرة

8 يونيو 2022

2

ورقة وقلم ودفتر مذكرات لفتاة في العقد من عمرها، لم تنسَ يومًا أن تدوّن مذكراتها منذ ثلاث سنوات، ربما طلب منها طبيبها ذلك، وربما من تلقاء نفسها، كانت تلك المذكرات بعنوان "دفتر وعي"، لقد اختارت هذا الاسم بعناية شديدة لعل كلماتها تلك تخرج في يوم من الأيام إلى النور؛ فتكون قدوة لغيرها، كانت تلك أمنيتها، حتى ذلك اليوم كعادتها وقبل أن تخلد إلى نومها أخرجَت دفترها وقلمها وارتدَت الكتابة، ولكنها المفاجأة جميع صفحات دفترها بيضاء وكأنه لم يمسَسه بشرٌ من قبل، تُقلّب كل صفحاته لا يوجد حرف واحد خطه قلم.

جُنّ جنونها، تصرخ بأعلى صوتها، مَن أخذ مذكراتها بدون إذنها؟! تنادي على والدتها "مَن دخل غرفتي؟"، ولكن الأم تخبرها "لا أحد يا صغيرتي"، تزداد حيرتها، وكيف لأحد أن يتجرأ ويبدل دفترها بشبيه له، تُخرج هاتفها وتهاتف صديقاتها هل نسيَت مذكراتها مع إحداهن؟ وكيف بذلك وتلك الأوراق لا تخرج من درج مكتبها، انهارت تمامًا مما حدث لها، ولكنها رفضت الاستسلام، جاءت بورقة جديدة وأخذت تكتب بها أحداث اليوم، وخاصة اختفاء مذكراتها، وما أن انتهت حتى وجدت الكلمات تتطاير من مكانها في الهواء وتختفي من الورقة، الآن علمت أين ذهبت كتاباتها؛ لقد اختفَت تمامًا وذهبت في الهواء الطلق.

أشعلت لفافة تبغ وأخذَت تضحك ضحكًا هستيريًّا وهي تنفخ الدخان الناتج من سيجارها وتلوح به في الهواء، ضحكًا ممزوجًا بدموع غزيرة؛ فهي لم تعرف كيف تتصرف في مثل هذا الموقف، أمسكت قلمَها وأخذت ترسم رسومات ليس لها أي معنى، ولكن الغريب في الأمر أن تلك الرسومات لم تَطِر، زادها بعض العجب ما هذا؟! صوت بداخلها ينادي "اكتبي أحرفًا منفصلة وأرقامًا"؛

فاستجابت لتلك النداءات، وأمسكت بقلمها وكتبت جميع الحروف العربية والإنجليزية والعديد من الأرقام، وما أن وضعت بقلمها حتى رأت حروفها ترفرف في الهواء، ولكنها تجمعت على هيئة كلمات بارزة "لعل الله يأخذك من حال لآخر، ويجعلك تختبر الشعور ونقيضه؛ ليجعل لك جناحين تطير بهما إليه، وليس جناحًا واحدًا".

اخذَت تحدث نفسها، نعم لقد قرأتُ تلك الكلمات من قبل، أمسكَت بقلمها مرة أخرى واعتدَت كتابة تلك الجملة وهي تحدث نفسها، نعم لقد تذكرت؛ فهي كلمات لجلال الدين الرومي، ولكن ما المقصود بتلك الكلمات؟ ما المقصود بهذه العبارة؟ وأشعلَت لفافة تبغ أخرى وعقلها مشتت بالتفكير، ولكن تلك المرة لِمَ تلك العبارة لم تغادر تلك الورقة التي كُتِبَت عليها؟! يا له من شعور متغير وكلمات في موقف غير مفهوم، وكيف لكلمات سُطِّرَت في الأوراق أن تطير في الهواء هكذا؟! وكيف تشكّلَت في زاوية الغرفة هكذا؟!

أيقظتها دقات جرس الهاتف في التاسعة صباحًا، لتجد المتصل مدير دار النشر يخبرها بأن كتابها "دفتر وعي" انتهَت الدار من طباعته.

وردة شوقي رمضان

1

- اللعنة عليك يا مايكل!

وثبت بثقل من الفراش، لأرى الفوضى تعم أرجاء الغرفة، يجيد بعثرتها مايكل وكأنه يتعمد استفزازي كل صباح ثم يغادر غير مبالٍ بها ودوري كامرأة صالحة إعادة كل شيء إلى موضعه، الجنةُ لنا نحنُ السيدات!

أعددتُ فنجانًا من القهوة لإسكات ضجيج عقلي وجلستُ أشاهد أخبار التاسعة صباحًا، فصدمتُ بما صرحت به المذيعة حول تصريح وكالة ناسا الفضائية في موقعها عبر (تويتر) "هناك نيزك من الفضاء في مجموعتنا الشمسية يهرول بسرعة ثمانين ألف كيلو متر في الساعة نحو المسكونة، وألف بليون طن من الصخور في مسار اصطدام معها، ...."

- يا إلهي، إنها قوة كافية لمحو كل شيء على وجه الأرض!

ارتديتُ ما صادفني بالخزانة سريعًا، ثم قررت التجول في شوارع نيويورك لأستمتع بكوني سأموت بعد ساعات، فوجدتُ الشوارع تخلو من المارة؛ من المحتمل بأن الجميع يمكثُون في منازلهم أمام التلفاز في حالة ترقب وتساؤل ممزوج بالخوف، "ماذا سيحدث لكوكبنا العتيق خلال السويعات القادمة؟!".

بينما كنت في حالة شرود تام، دق جرس الهاتف ليعلن عن اسم "مايكل" يحتل الشاشة، ذاك الرجل الذي وبرغم ضجيجه المستمر لا تستقيم نبضات القلب إلا في حضوره، لا أتصور أن الحياة أعطتني إياه بعد عبور كل هذه المشاق وتركي لأحب بلاد العالم إليَّ -مصر- لأكون بجواره، لتأخذنا معًا في رحلة أخرى.

- صباح الخير يا "ليزا"، كيف حالك يا عزيزتي؟
- لا يوجد صباحٌ يا مايكل، هل شاهدت أخبار اليوم؟

- نعم، واتصلت بالبروفيسور "ريتشارد ولمن" بجامعة براون وأخبرني أننا أمام كابوس مزعج علينا مراوغته والتعامل معه بأسرع وقت وإلا سنهلك جميعًا.. هيا احضري إلى الاستديو، الجميع ينتظركِ لنطمئن المشاهدين قليلًا.

أقفلت الخط ولا أدري، هل ما أكده علماء الفضاء حقيقة أم أنه متعلق بما رأيت في تلك الليلة منذ شهور؛ لقد رأيت في المنام شيئًا في السحاب، لا هو بالبرق ولا هو بالرعد، مليءٌ بالغبار والدخان يبدو وكأنه خليطٌ من الصخور والمعادن، يحترق في البداية مثل عود الثقاب، ثم يضرب الأرض ضربة في المنتصف لنقرها وشل حركتها.

يتساقط كل شيء لامع تباعًا من السماء بعد الارتطام، ويلف الدخان جميع الأركان فيسود بعضًا من الظلام في الغلاف الجوي ثم تختفي الرؤية تدريجيًا وينعدم الضوء عني، فيتقابل المتناقضان: الليل والنهار.

حينها تزحف النيازك والحمم البركانية بشكل مدمر، شوارع وبنايات وحدائق تختفي أمام أعين أصحابها، وكائنات حية وشعوبٌ كاملة تدمر وأنا أهرول لألحق بمن نجى من أبناء فصيلتي، لكن دون جدوى.

وصلت الاستديو بعد معافرة عنيفة مع الأفكار، فاتصلت على الفور بابن عمي "ديفيد منير"، رائد الفضاء المصري المعروف، لنتناقش في الأوضاع المستجدة قبل أن أجازف بالظهور أمام الشاشة؛ لعل عقلي يستريح قليلًا من كدماته فأُطمئن المشاهدين الذين ينتظرون نبت بذرة من الأمل في الصدور حتى وإن كانت أكذوبة.

أكد لي "ديفيد" أن أمامنا أقل من أربعة وعشرين ساعة في هذا الزمن إن لم نساهم في إيجاد حل للبقاء، وأن مثل هذا الحدث قد وقع بالفعل منذ أكثر من سبعين ألف سنة وقد أدى ارتطام النيزك إلى اطلاق العنان للزلازل والفيضانات حول العالم، وعملت المواد المتفجرة العالقة بالغلاف الجوي على حجب أشعة الشمس بالغبار وتبريد القشرة الأرضية، فانهار النظام البيئي لها وفقدت الأرض القدرة على الإنبات، وانقرض اكثر من

خمسة وسبعين بالمائة من الكائنات الحية على سطح الأرض، ولم ينجُ من الديناصورات بعد هذه الصاعقة سوى الطيور، التي صنفت بأنها "أحفاد الديناصورات" فيما بعد.

- ألا تتذكرين ما حكاه جدنا الأكبر لنا، ونحن صغار عن انهيار حضارة كلوفيس يا "ليزا"؟

قالها "ديفيد" بنبرة حادة وكأنه يحاول رج عقلي بقوة وحثه على التذكر، فقلت محاولة استرجاع شريط الذكريات في مخيلتي:

- حضارة كلوفيس؟!

قاطعني "ديفيد" قائلًا بلغة ممتزجة بالعلمية:

- نعم!، لقد استوطن شعب كلوفيس في أمريكا الشمالية أثناء العصر الجليدي، وانتشرت حينذاك حيوانات عملاقة كالدببة وحيوانات المَمُث ذات الشعر.

- وماذا حدث بعد ذلك؟

- لقد اختفت العديد من الحيوانات فجأة، كذلك حضارة كلوفيس اختفت هي الأخرى من سجلات الأثار!

قلت في استغراب:

- اختفت حضارة وشعب بأكمله دون مقدمات!، هل كانت المجاعة أم المرض هو من فعل ذلك؟

- لا هذا ولا ذاك، كل الشواهد تؤكد أن نيزك ضخم هو من قام بذلك؟

تنهد قليلًا ثم استطرد قائلًا:

- وجد العلماء في هذه المناطق ألماس متفجر حينما قاموا بالبحث عن أسباب حدوث هذه الظاهرة، وهذا الألماس دليل قوي على حدوث اصطدام هائل بين النيزك وكوكبنا.

زاد استغرابي فقلتُ في فضول:

- هل يمكن لنيزك أن يبيد حضارة بأكملها دون أن يترك أثرًا واحدًا يدل على حدوثه؟!

- نعم، بإمكانه فعل ذلك وأكثر، عندما يتوجه النيزك نحو الأرض يكتسب قوة كامنة هائلة وسرعة عالية مثل السيارة المسرعة، كلما زادت سرعتها زادت قوتها الكامنة، وحينما تصطدم هذه السيارة بحائط لا تتوقف فجأة، كل قوتها الكامنة تتحول إلى قوة تفجيرية!

شعرت بأن شخصًا ما نزع فؤادي من مكانه وملأه بالقلق عن أخره ثم أعاده مرة أخرى على أثر كلمات "ديفيد"، الذي أكمل ضاحكًا:

- ربما ستبدأ الصفحة الأخيرة في كتاب البشرية غدًا!

أنهيت حلقتي الإذاعية بسرعة، حاولت فيها أن أترك رسالة واضحة للمشاهدين بأن كل شيء سيكون على ما يرام، وطلبت منهم القيام بشراء كل ما يلزمهم وتحقيق رغبات أنفسهم؛ لا أفهم "لماذا طلبت منهم ذلك؟، وما الذي دار برأسي فأجبرني على قول مثل هذا الحديث لهم في هذا الوقت العصيب؟"، ربما لأنني أردت أن يعيشوا ساعاتهم المتبقية في سعادة.

خرجنا أنا و "مايكل" من الاستديو، نفكر في سبل أكثر سلمًا للنجاة، على أمل أن نساهم في إنقاذ البشرية مما ستؤول إليه، وعلى عكس المرة الماضية وجدتُ العديد من الأشخاص في الأسواق يشترون كل ما يصادفهم من الأطعمة والمياه والعقّارات الطبية ليخزنوها؛ ربما قد يكونوا استجابوا لدعوتي أو في الغالب قد تصفحوا مواقع التواصل الاجتماعي، منبع الشائعات التي يؤكد بعضها بأن آثار النهاية قد اقتربت، أما البعض الآخر فيؤكد بأن الناجين غدًا سيعانون من المجاعة والفقر والأمراض.

- هل تنظر إلى سلوك الناس يا مايكل الآن؟

- أي سلوك يا ليزا؟!، الجميع في حالة رهبة بالغة، من المحتمل أنهم حاليًا يرسمون سيناريوهات رمادية في عقولهم!

- لا أقصد توقعاتهم ورهبتهم، بل أقصد أخلاقهم وتعاملهم مع بعضهم بعضًا، تنزهت ألسنتهم عن السب، وأيديهم عن القتل والطعن. الجميع أصبح يحتضن بعضه البعض بحبٍ، تركوا جوالاتهم قليلًا

واصطحبوا عائلاتهم في ذعر للتسوق ورؤية أصدقائهم...، هذا ما أردته من قبل!

رُسمت معالم الاستغراب على وجه "مايكل" فقال:

- هذا ما أردتِه من قبل؟! نحن في كارثة يا ليزا وأنتِ لا تشعرين يا عزيزتي!

استفقت من تفحص وجوه المارة ثم نظرت في اعتدال إلى "مايكل"، وقلت:

- انسَ الأمر يا عزيزي، علينا الآن تصفح مواقع التواصل الاجتماعي والأخبار، توقعات علماء الفضاء واحتياطاتهم وما يريدون القيام به ومن ثم مساعدتهم بكل ما استطعنا، لنخرج من هذه الضائقة العالمية.

ساد الصمت بيننا لدقائق، ثم حاولت كسر الصمت وقُلت بلغة أشبه ما يكون بلغة الرئيس لمرؤوسه:

- انطلق بنا إلى "مختبر بروكهافن الوطني" التابع لوكالة ناسا الفضائية فورًا يا مايكل.

نفذ مايكل ما طلبته منه دون أن تنبس شفتاه بكلمة واحدة، فهو يعلم أنني لن أطلب منه ذلك إلا لأمر جلل، تابعت السماء طوال الطريق ولونها يتغير إلى اللون الأحمر القاتم والغبار يملأ جميع أركانها.

ثم اتصلت بـ"وليم باز"، رائد المختبر الوطني وأخبرته بأننا نحمل أفكارًا ربما ستساعدهم في التخلص من هذا الوضع، وبعد محاولة إقناع عنيفة معه استجاب لرغبتنا.

وصلنا المختبر الوطني وكلًّا منا هائم مع أفكاره، يفكر كيف سننجو جميعًا؟ رحب بنا رائد المختبر ودخلنا سريعًا إلى الداخل وأنا أستنجد بعقلي؛ كي يتذكر ما قرأته وما سمعته من أبي حول الفضاء وإمكانية النجاة من تقلباته المزعجة.

تذكرت أخيرًا بعض من كلماته، وقلت للرائد بحماس:

- علينا البدء بسرعة، لم يتبقَ أمامنا سوى القليل من الساعات.

هز الرجل رأسه متفهمًا، فواصلت الحديث:

- لقد ذكر لي أبي حينما كنت في سن الخامسة عشر عن مزايا الغلاف الجوي للأرض، وأنه كان من الباحثين الذين وجدوا أن جزئيات الهواء تخترق الصخور الفضائية مما يتسبب في انفجارها.

أشار الرجل برأسه إيجابًا وقال:

- نعم، تكوّن جزئيات الهواء جيوبًا من الضغط العالي، الذي يؤدي في النهاية إلى انفجار الصخور على بعد عشرات الكيلومترات فوق الأرض.

- إذًا جيوب الهواء هي المفتاح للحفاظ على سلامتنا الآن!، علينا استغلالها.

فكر الرجل فيما قلته جيدًا ثم قال:

- ولكن هذا النيزك اقترب كثيرًا من كوكبنا، لن يستطيع الغلاف الجوي مساعدتنا في هذا الأمر يا ليزا.

احسستُ بأن الرجل صب فوق رأسي ماءٌ بارد لأدرك خطورة الأمنيات في هذا الوقت، ثم ساد الصمت بيننا لفترة لا أحسبها مرت على قلبي مرورًا خفيفًا.

ثم قال الرجل مشيرًا بسبابته:

- عليكم الآن المغادرة، الوضع لا يحتمل الأماني والتوقعات.
- لن نذهب إلا بعد أن نجد حلًّا.

ثم قلت وكأنني أتذكر شيئًا قد غاب عني:

- لقد قال لي أبي أن تحت الأرض يمكن أن يحمينا مما فوقها.
- كيف؟ لا أفهم ماذا تقصدين؟!
- السرداب!
- سرداب؟!!

قالها "مايكل" باستغراب محاولًا المشاركة في الحديث.

- نعم، سيقوم العلماء في خلال ساعات قليلة بصنع صاروخ يعادل قوة وسرعة النيزك، وسيتم إطلاقه في اتجاه النيزك لتفتيته، ونحن سنقوم

بإخبار الجميع عن أماكن النجاة عبر الشاشات وضرورة التوجه إلى مثل هذه الأماكن محملين بالزادِ لننجو.

قال الرائد:

- لكن هذا الصاروخ ربما يفتت النيزك إلى شظايا صغيرة تدمر أماكن دون غيرها!

قلت محاولة خلق روح الفكاهة في الحوار:

- خسارة قليلة أفضل من خسارة كثيرة يا سيدي.

تفهم الرجل ما قلته أخيرًا، ثم قمنا بتوزيع المهام بيننا؛ تمحور دور الرائد في جمع العلماء والباحثين لصنع صاروخ يحمل نفس مواصفات النيزك والتوجه به لتفتيته إلى قطع أصغر حجمًا، ودور مايكل هو البحث والجمع عن أماكن السراديب الموجودة في جميع أنحاء العالم، أما دوري اقتصر على نشر أماكن السراديب والإحاطة بكل الأوضاع المستجدة، ومن ثم بث الأخبار المستجدة من خلال الشاشة قبل انقطاع الكهرباء والتكنولوجيا.

تحركنا أنا ومايكل إلى الاستديو بعدما ودعنا الرجل آملين أن تنجح خطتنا، واتجه كلًا منا بعد لتنفيذ ما وكل به، وقبل ذهابه قال واعدًا:

- إن كُتب لنا البقاء معًا فأعدكِ بأننا سنزور موطنكِ، وإن لم أبقَ معكِ فسامحيني على أفكِ ومنعكِ منها يا حبيبة القلب.

سقطت العَبرات على وجنتي وعانقته والدموع تتساقط من عيني، ثم قلت:

- سنزورها معًا يا رفيق الدربِ، لن يستطيع شيءٌ أن يفرقنا حتى الموت، لن يستطيع.

غادر مايكل الاستديو، وجهزتُ أنا للبث المباشر على أمل أن تساعدنا التكنولوجيا في خطة الإنقاذ، وبعد وقت قصير نفذ مايكل مهمته وأعلنا عن خطتنا في الإنقاذ للعامة في كل قنوات الأخبار ومواقع التواصل الاجتماعي، ثم اتجهنا لجمع الناس في نيويورك في عربيات مصفحة مليئة بالأطعمة والمياه وبعدها ذهبنا جميعًا إلى السرداب؛ الذي يقع في حي ما نهتن ويبعد

عن الأرض بآلاف الكيلومترات وتركنا رسالة واضحة للجميع بترك المدن والذهاب إلى السراديب التي تقع بالقرى.

قضينا ليلة معتمة مليئة بالهلع والرعب مما سيحدث غدًا، أجواء الذعر والصمت يسيطرا على القلوب ويسلبا لب العقول، فقدنا عنصري الاتصال والتكنولوجيا فلم نستطع بعدها أن نكون على تواصل بالرائد لنعرف بالمستجدات.

كل ما استطعنا فعله أن نجتمع سويًا ونتمنى معًا على اختلاف الأديان، وأن نحافظ على اتزاننا في تربة مظلمة لا ينيرها سوى بعض من الكشافات الصغيرة، والدعوات التي تختلج بين أعماق الصدور.

نظرنا من فوهة السرداب بحرص، فلم نرى إلا الغبار والعواصف تحتل فوق الأرض، وشاهدنا تقلب السماء إلى ألوان لم نرى مثلها من قبل، كل شيء تغير فجأة حتى انعدمت الرؤية عن ناظرينا تمامًا، ظننا حينها أننا فقدنا النظر من كثرة الظلام وتساقط النجوم والشهاب حتى قرر مايكل اختبار الأمر واستعان بالرداحة التي كانت تكمن في جيب قميصه.

سقطنا بعدها واحدًا تلو الأخر إلى أسفل، ولم نفق إلا على صوت رائد المختبر وهو يخبرنا بأننا تخطينا الأزمة بنجاح، قلت بتلعثم:

- حمدًا لله، ولكن كيف؟

قال الرائد بابتسامة تحمل امتنانا:

- لقد انقذتنا كلمات أبيكِ التي زرعها في عقلك يا ليزا.

ثم استطرد قائلا:

- بعد محاولات عدة في مراقبة النيزك والتعرف على مواصفاته بشكل دقيق، استطعنا أنا وبعض من الباحثين والعلماء صنع صاروخ في آخر ربع ساعة بعدما كاد اليأس أن يقتلنا، ثم قمنا بتوجيهه نحو النيزك قبل أن يلتصق بالكرة الأرضية لحظة أصفار الصباح المتوقع فيها الاصطدام، وحدث ما خططنا له لكن سقطت بعض الشظايا الخطرة في بعض الأماكن فأدت إلى....

قاطعه مايكل قائلًا:

- وهل سلمت كل بلاد العالم من هذ الخطر؟
- لا، لقد عمل النيزك على دمار باريس وبلجيكا وألمانيا وسويسرا وإسبانيا، وبعض من مدن الولايات المتحدة.

قلت دون شعور:

- ومصر؟!
- لقد حماها الله، وسقطت بعض من الشظايا في صحاريها، من المحتمل أن تقوم الرياح بتفتيت تلك الشظايا بمرور الوقت، اطمئني.

غادرنا الرائد وخرجتُ خلفه استند على كتف مايكل لأطمئن على الجميع، فوجدتهم يهللون من الفرحة وكأنهم يعلنون عن نصر البقاء في الحرب بينه وبين الفناء.

اقترب مني مايكل ثم عانقني بحرارة أمام الجمع والدموع تقطر من مقلتيه، ثم ربت على يدي بحنان وقال:

- سنزور حبيبتك قريبًا يا عزيزتي.. استعدي.

تمت بحمد الله

مزاج الكتب
للنشر والتوزيع

ج.م.ع

الإسكندرية

Email: mazagelkotob@gmail.com

Mobile: 01024541339